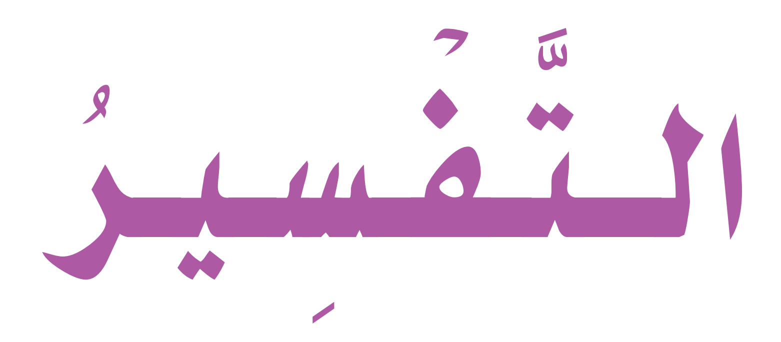
المملكة المغربية



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



التَّفْسِيرُ

من خلال تفسير الجلالين

السنة الخامسة من التعليم الابتدائي العتيق

كتاب التلميذ والتلميذة

عنوان الكتاب :

التفسير من خلال تفسير الجلالين

السنة الخامسة من التعليم الابتدائي العتيق

الناشر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

رقم الإيداع القانوني : 2018MO1243

ردمك : 978-9954-726-16-7

طبعة 1439هـ / 2018م

الإخراج الفني والطباعة



دار أبي رقراق للطباعة والنشر

10 شارع العلويين رقم 3 حسان الرباط

الهاتف : 83 75 20 0537 **الفاكس** : 89 75 20 0537



المقدمة

أيها التلميذ، أيتها التلميذة:

يسرنا أن نقدم إليكما هذا الكتاب المدرسي لمادة التفسير للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي العتيق الذي يحتوي على تفسير «الحزب التاسع والخمسين» من القرآن الكريم.

يتضمن هذا الحزب مبادئ كبرى تتعلق بأصول التوحيد، وقواعد الآداب والأخلاق، تتميما لما درستماه في هذه المادة في المستوى الرابع من التعليم الابتدائي العتيق.

وقد اعتمدنا على «تفسير القرآن العظيم» للجلالين: جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي رحمهما الله، مصدرا أساسيا للمادة، وقمنا بإغنائه بالإضافات والاقتباسات والاستشهادات الضرورية، من خلال الرجوع إلى أمهات كتب التفسير.

ويتميز هذا الكتاب بمنهجية تراعي خصوصية التعليم العتيق، مع انفتاحها على المستجدات التربوية، التي تجعل منكما عنصرا فاعلا، في بناء المعرفة، وتسهم في ترسيخ تعلماتكما، وتُعينكما على توظيف مكتسباتكما، وتنمية مهاراتكما.

كما يسعى هذا الكتاب إلى تمكينكما من استنتاج مقاصد الآيات القرآنية والغايات التي تهدف إلى تحقيقها، باعتبارها الثمرة التي ينبغي تحصيلها في نهاية كل درس، وتتمثل هذه المقاصد في توحيد الله عز وجل وتحرير الإنسان، الذي تفضل الله عليه بنعمه الكثيرة؛ ليقوم بوظيفته في الحياة، طاعة لله ونفعا لنفسه وغيره، بما يحقق سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

وأملنا كبير أن يستجيب هذا الكتاب لتطلعاتكما وحاجاتكما المعرفية والتربوية.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

منهجية التأليف

درجنا في تأليف هذا الكتاب على المنهج الآتي:

- عرض المادة العلمية للكتاب الأصل المعتمد بأسلوب يراعي مستوى المتعلمين والمتعلمات في هذه المرحلة، مع الأخذ بالراجح من الأقوال أو المشهور منها، واستحضار أهم المقاصد والفوائد التربوية المستنتجة من الآيات.
- ترسيخ مكتسبات المتعلمين والمتعلمات، وتعميق معارفهم وشحذ همتهم للبحث والتعلم الذاتي، من خلال نصوص استثمار داعمة.
- توثيق الآيات القرآنية برواية ورش عن نافع بذكر السورة ورقم الآية، وفق المصحف المحمدي الصادر عن مؤسسة محمد السادس لنشر المصحف الشريف، التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية.
- توثيق الأحاديث النبوية بذكر المصدر والكتاب والباب.
- توثيق أقوال العلماء ونقولهم، غير تلك الواردة في الكتاب الأصل، بذكر المصدر أو المرجع والصفحة والجزء إن وجد، مع إثبات باقي المعلومات المتعلقة بتوثيق الكتاب في فهرس المصادر والمراجع.
- ترجمة الأعلام الذين لهم علاقة بالتفسير، بذكر اسم العلم ونسبه وبعض مؤلفاته، وتاريخ وفاته.
- ضبط الكتاب كاملا بالشكل التام، ليتمكن المتعلمون والمتعلمات في هذا المستوى، من القراءة الصحيحة السليمة.

كيف أستعمل كتابي

عنوان الدرس

رقم ترتيب الدرس

الدرس 01

سورة النبأ
(الآيات: 1-16)

أهداف الدرس وقدراته التي تسعى أنشطة الدرس إلى تحقيقها وتثبيتها

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ أُسْلُوبَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي رَدِّهِ عَلَى الْمُنْكِرِينَ.
2 - أَنْ أَتَمَثَّلَ مَظَاهِرَ قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى الدَّالَّةَ عَلَى وُقُوعِ الْبَعْثِ.
3 - أَنْ أَهْتَدِيَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ اسْتِعْدَادًا لِيَوْمِ الْبَعْثِ.

مدخل يتضمن المضامين الكبرى التي يعالجها الدرس

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ النَّبَأِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا أَرْبَعُونَ آيَةً، وَقَدْ تَضَمَّنَتِ الآيَاتُ مَوْضُوعُ الدَّرْسِ، إِنْكَارَ اللهِ تَعَالَى عَلَى الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ خَبَرِ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ، وَأَكَّدَتْ عَلَى صِدْقِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي كُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ.

فَكَيْفَ أَثْبَتَ اللهُ تَعَالَى صِدْقَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي هَذِهِ الآيَاتِ؟ وَمَا هِيَ الْمَقَاصِدُ التَّرْبَوِيَّةُ الَّتِي تَهْدِفُ إِلَيْهَا؟

آيات قرآنية هي موضوع الدرس أقرأها مطبقا قواعد التجويد، وأستوعب معانيها لتوظيفها في فهم الدرس وبناء تعلماتي

الآيَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ① عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ② الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ③ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ④ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ⑤ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ⑥ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ⑦ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ⑧ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ⑨ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ⑩ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ⑪ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ⑫ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ⑬ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ⑭ لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ⑮ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ⑯﴾ [سورة النبأ: 1-16]

الْفَهْمُ

عنصر يتضمن شرح الكلمات المفتاحية لتوظيفها في تفسير الآيات

الشَّرْحُ:

النَّبَإِ الْعَظِيمِ : مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْقُرْآنِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى الْبَعْثِ وَغَيْرِهِ.
مِهَادًا : فِرَاشًا كَالْمَهْدِ.
سُبَاتًا : رَاحَةً لِأَبْدَانِكُمْ.
شِدَادًا : قَوِيَّةً مُحْكَمَةً.
سِرَاجًا : مُنِيرًا.
وَهَّاجًا : وَقَّادًا.
الْمُعْصِرَاتِ : السَّحَابَاتِ الَّتِي حَانَ لَهَا أَنْ تُمْطِرَ.
مَاءً ثَجَّاجًا : صَبَّابًا.

أسئلة تساعدني على استخلاص مضامين موضوع الدرس الآيات

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الآيَاتِ:

1 - مَاذَا أَثْبَتَ اللهُ تَعَالَى فِي الآيَاتِ الْخَمْسِ الْأُولَى؟
2 - مَا هِيَ الدَّلَائِلُ الْكَوْنِيَّةُ الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا الآيَاتُ الْمُتَبَقِّيَةُ؟

عنصر يتضمن الآيات وتوضيح معانيها بلغة سهلة ميسرة تساعد على استخلاص الدروس والمقاصد المستفادة منها لتطبيقها في حياتي

التَّفْسِيرُ

اشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: إِثْبَاتُ صِدْقِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

افْتَتَحَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ السُّورَةَ بِالاسْتِفْهَامِ عَنْ تَسَاؤُلِ جَمَاعَةٍ عَنْ نَبَأٍ عَظِيمٍ، تَمْهِيدًا لِمَا سَيُذْكَرُ بَعْدَهُ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (عَمَّ) لَفْظُ اسْتِفْهَامٍ، مُكَوَّنٌ مِنْ حَرْفِ الْجَرِّ (عَنْ) وَ(مَا) الاسْتِفْهَامِيَّةِ؛ وَلِذَلِكَ سَقَطَتْ مِنْهَا الْأَلِفُ، لِلْقَاعِدَةِ الْمُقَرَّرَةِ أَنَّ (مَا) الاسْتِفْهَامِيَّةَ إِذَا كَانَتْ مَسْبُوقَةً بِأَحَدِ حُرُوفِ الْجَرِّ تُحْذَفُ أَلِفُهَا؛ وَذَلِكَ لِتَتَمَيَّزَ عَنْ (مَا) الْمَوْصُولَةِ، وَالْمَعْنَى: عَنْ أَيِّ شَيْءٍ؟ وقوله: ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ أَيْ: يَسْأَلُ هَؤُلَاءِ الْمُنْكِرُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً. وَالضَّمِيرُ فِي ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ يَعُودُ عَلَى قُرَيْشٍ، وَالْغَرَضُ مِنَ الاسْتِفْهَامِ تَفْخِيمُ مَا يَتَسَاءَلُونَ عَنْهُ وَتَهْوِيلُهُ.

ثَالِثًا: مَقَاصِدُ الْآيَاتِ:

مِنْ أَهَمِّ الْمَقَاصِدِ الَّتِي تَهْدِفُ هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَى تَحْقِيقِهَا، مَا يَأْتِي:

- إِثْبَاتُ صِدْقِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالرَّدُّ عَلَى الْمُشَكِّكِينَ.
- تَوَعُّدُ الْمُنْكِرِينَ بِسُوءِ الْمَصِيرِ إِذَا مَا اسْتَمَرُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ.
- إِقَامَةُ الْأَدِلَّةِ الْمُتَنَوِّعَةِ عَلَى وُجُودِ اللهِ تَعَالَى وَوَحْدَانِيَّتِهِ.
- بَيَانُ جُودِ اللهِ سُبْحَانَهُ عَلَى خَلْقِهِ، بِمَا تَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَصْنَافِ النِّعَمِ.

نشاط يتضمن أسئلة تقيس مدى تحقق الأهداف المسطرة في بداية الدرس

التَّقْوِيمُ

1. كَيْفَ أَثْبَتَ اللهُ تَعَالَى صِدْقَ مَا أَخْبَرَ بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ؟
2. مَا هِيَ الدَّلَائِلُ الَّتِي نَصَبَهَا اللهُ تَعَالَى، لِبَيَانِ قُدْرَتِهِ عَلَى الْبَعْثِ وَإِعَادَةِ الْخَلْقِ؟
3. أُحَدِّدُ الْمَقَاصِدَ التَّرْبَوِيَّةَ الَّتِي تَهْدِفُ هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَى تَحْقِيقِهَا.

نشاط أتدرب فيه على استثمار التعلمات المكتسبة من خلال الدرس في وضعيات جديدة

الاسْتِثْمَارُ

"وَاعْلَمْ أَنَّ فِيمَا ذُكِرَ مِنْ أَفْعَالِهِ تَعَالَى، دَلَالَةً عَلَى صِحَّةِ الْبَعْثِ وَحَقِّيَّتِهِ مِنْ وُجُوهٍ ثَلَاثَةٍ:

الْأَوَّلُ: بِاعْتِبَارِ قُدْرَتِهِ تَعَالَى، فَإِنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى إِنْشَاءِ هَذِهِ الْأَفْعَالِ الْبَدِيعَةِ مِنْ غَيْرِ مِثَالٍ يَحْتَذِيهِ، وَقَانُونٍ يَنْتَحِيهِ؛ كَانَ عَلَى الْإِعَادَةِ أَقْدَرَ وَأَقْوَى.

نشاط أطلع من خلاله على الدرس الموالي وأجيب عن الأسئلة التي يوجهني إليها الأستاذ

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 17- 30 مِنْ سُورَةِ النَّبَأِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1. أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: يَوْمَ الْفَصْلِ – مِيقَاتاً – الصُّورِ – أَفْوَاجاً – سَرَاباً – مَآباً – أَحْقَاباً – بَرْداً – وَغَسَّاقاً.
2. أَسْتَنْتِجُ مِنْ هَذِهِ الآيَاتِ صُوَرًا مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.
3. أَبْحَثُ عَنْ جَزَاءِ الطَّاغِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

كفايات تدريس مادة التفسير
للسنة الخامسة من التعليم الابتدائي العتيق

يتوخى هذا الكتاب تمكين المتعلم والمتعلمة من تحقيق الكفايات الآتية:

- استيعاب مفردات سور الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ومضامينها المقررة.
- إدراك أهمية التوحيد وأثره في تقوية الإيمان وتعزيز الصلة بالله عز وجل.
- تقوية علاقة المتعلم والمتعلمة بكتاب الله تعالى والامتثال لأحكامه ومضامينه.
- ترسيخ ثوابت الإسلام العقدية والشرعية والأخلاقية لدى المتعلمين.
- التحلي بالقيم الإسلامية والهوية المغربية الأصيلة، المتسمة بالتسامح والتعايش بين أفراد المجتمع الإنساني.

التوزيع الدوري والأسبوعي

الدورة	الأسبوع	الدروس
الدورة الأولى	1	تقويم تشخيصي سورة النبأ (الآيات: 1 - 16)
	2	سورة النبأ (الآيات: 17 - 30)
	3	سورة النبأ (الآيات: 31 - 40)
	4	سورة النازعات (الآيات:1 - 14)
	5	سورة النازعات (الآيات:15 - 26)
	6	سورة النازعات (الآيات:27 - 33)
	7	سورة النازعات (الآيات: 34 - 45)
	8	فرض كتابي رقم: 1 إنجاز وتصحيح ودعم وتثبيت
	9	سورة عبس (الآيات:1 - 10)
	10	سورة عبس (الآيات:11 - 23)
	11	سورة عبس (الآيات:24 - 32)
	12	سورة عبس (الآيات:33 - 42)
	13	سورة التكوير (الآيات: 1 - 14)
	14	سورة التكوير (الآيات: 15 - 21)
	15	سورة التكوير (الآيات: 22 - 29)
	16	فرض كتابي رقم 2
	17	– تصحيح الفرض الكتابي رقم 2 – دعم وتثبيت

الدورة	الأسبوع	الدروس
الدورة الثانية	18	سورة الانفطار (الآيات:1 - 8)
	19	سورة الانفطار (الآيات:9 - 19)
	20	سورة المطففين (الآيات: 1 - 6)
	21	سورة المطففين (الآيات: 7 - 17)
	22	سورة المطففين (الآيات: 18 - 28)
	23	سورة المطففين (الآيات: 29 - 36)
	24	– فرض كتابي رقم:1 إنجاز وتصحيح – دعم وتثبيت
	25	سورة الانشقاق (الآيات: 1 - 9)
	26	سورة الانشقاق (الآيات: 10 - 15)
	27	سورة الانشقاق (الآيات: 16 - 25)
	28	سورة البروج (الآيات: 1 - 9)
	29	سورة البروج (الآيات: 10 - 16)
	30	سورة البروج (الآيات: 17 - 22)
	31	سورة الطارق (الآيات: 1 - 10)
	32	سورة الطارق (الآيات: 11 - 17)
	33	فرض كتابي رقم 2
	34	– تصحيح الفرض الكتابي رقم 2 – دعم وتثبيت

الدرس 01

سورة النبأ
(الآيات: 1-16)

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ أُسْلُوبَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي رَدِّهِ عَلَى الْمُنْكِرِينَ.

2 - أَنْ أَتَمَثَّلَ مَظَاهِرَ قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى الدَّالَّةِ عَلَى وُقُوعِ الْبَعْثِ.

3 - أَنْ أَهْتَدِيَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ اسْتِعْدَادًا لِيَوْمِ الْبَعْثِ.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ النَّبَأِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا أَرْبَعُونَ آيَةً، وَقَدْ تَضَمَّنَتِ الْآيَاتُ مَوْضُوعُ الدَّرْسِ، إِنْكَارَ اللهِ تَعَالَى عَلَى الْمُشْرِكِينَ الْمُكَذِّبِينَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ خَبَرِ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ، وَأَكَّدَتْ عَلَى صِدْقِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي كُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ.

فَكَيْفَ أَثْبَتَ اللهُ تَعَالَى صِدْقَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ؟ وَمَا هِيَ الْمَقَاصِدُ التَّرْبَوِيَّةُ الَّتِي تَهْدِفُ إِلَيْهَا؟

الْآيَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿1﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿2﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿3﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿4﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿5﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿6﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿7﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ

أَزْوَاجًا ﴿8﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿9﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿10﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿11﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿12﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿13﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿14﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿15﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴿16﴾ [سورة النبأ: 1– 16]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ : مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْقُرْآنِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى الْبَعْثِ وَغَيْرِهِ.

مِهَٰدًا : فِرَاشًا كَالْمَهْدِ.

سُبَاتًا : رَاحَةً لِأَبْدَانِكُمْ.

شِدَادًا : قَوِيَّةً مُحْكَمَةً.

سِرَاجًا : مُنِيرًا.

وَهَّاجًا : وَقَّادًا.

ٱلْمُعْصِرَٰتِ : السَّحَابَاتِ الَّتِي حَانَ لَهَا أَنْ تُمْطِرَ.

مَآءً ثَجَّاجًا : صَبَّابًا.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الآيَاتِ:

1 - مَاذَا أَثْبَتَ اللهُ تَعَالَى فِي الْآيَاتِ الْخَمْسِ الْأُولَى؟

2 - مَا هِيَ الدَّلَائِلُ الْكَوْنِيَّةُ الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا الْآيَاتُ الْمُتَبَقِّيَةُ؟

التَّفْسِيرُ

اشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: إِثْبَاتُ صِدْقِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

افْتَتَحَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ السُّورَةَ بِالاسْتِفْهَامِ عَنْ تَسَاؤُلِ جَمَاعَةٍ عَنْ نَبَأٍ عَظِيمٍ، تَمْهِيدًا لِمَا سَيُذْكَرُ بَعْدَهُ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (عَمَّ) لَفْظُ اسْتِفْهَامٍ، مُكَوَّنٌ مِنْ حَرْفِ الْجَرِّ (عَنْ) وَ(مَا) الاسْتِفْهَامِيَّةِ؛ وَلِذَلِكَ سَقَطَتْ مِنْهَا الْأَلِفُ، لِلْقَاعِدَةِ الْمُقَرَّرَةِ أَنَّ (مَا) الاسْتِفْهَامِيَّةَ إِذَا كَانَتْ مَسْبُوقَةً بِأَحَدِ حُرُوفِ الْجَرِّ تُحْذَفُ أَلِفُهَا؛ وَذَلِكَ لِتَتَمَيَّزَ عَنْ (مَا) الْمَوْصُولَةِ، وَالْمَعْنَى: عَنْ أَيِّ شَيْءٍ؟ وقوله: ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ أَيْ: يَسْأَلُ هَؤُلَاءِ الْمُنْكِرُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً. وَالضَّمِيرُ فِي ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ يَعُودُ عَلَى قُرَيْشٍ، وَالْغَرَضُ مِنَ الاسْتِفْهَامِ تَفْخِيمُ مَا يَتَسَاءَلُونَ عَنْهُ وَتَهْوِيلُهُ.

ثُمَّ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى مَا يَتَسَاءَلُونَ عَنْهُ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ أَيْ: يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْخَبَرِ الْعَظِيمِ، وَهُوَ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْقُرْآنِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى الْبَعْثِ وَغَيْرِهِ ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ أَيْ: الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ، فَالْمُؤْمِنُونَ يُثْبِتُونَهُ، وَالْكَافِرُونَ يُنْكِرُونَهُ ﴿كَلَّا﴾ رَدْعٌ وَزَجْرٌ عَنِ الاخْتِلَافِ فِي هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ، حَيْثُ أَخْبَرَ اللهُ الْمُشْرِكِينَ الْمُنْكِرِينَ بِأَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَمَا يَزْعُمُونَ، وَبِأَنَّهُمْ ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ أَيْ: سَيَعْلَمُونَ مَا يَحُلّ بِهِمْ عَلَى إِنْكَارِهِمْ لَهُ، ثُمَّ كَرَّرَ اللهُ تَعَالَى وَعِيدَهُ لِهَؤُلَاءِ الْمُكَذِّبِينَ عَلَى سَبِيلِ التَّأْكِيدِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ وَجِيءَ فِي هَذَا التَّأْكِيدِ بِـ (ثُمَّ) لِلْإِيذَانِ بِأَنَّ الْوَعِيدَ الثَّانِيَ أَشَدُّ مِنَ الْأَوَّلِ.

ثَانِيًا: مِنْ دَلَائِلِ قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى عَلَى وُقُوعِ الْبَعْثِ:

بَعْدَ إِنْكَارِ اللهِ تَعَالَى عَلَى الْمُكَذِّبِينَ الْجَاحِدِينَ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَبِمَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الْبَعْثِ وَغَيْرِهِ، أَوْمَأَ سُبْحَانَهُ إِلَى قُدْرَتِهِ عَلَى الْبَعْثِ، فَقَالَ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ أَيْ: كَيْفَ يُكَذِّبُ هَؤُلَاءِ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْبَعْثِ، وَهُمْ يُعَايِنُونَ دَلَائِلَ قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى؟ فَلْيَنْظُرُوا إِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ جعلَهَا اللهُ تَعَالَى فِرَاشًا مُمَهَّدَةً لِلنَّاسِ، يُقِيمُونَ عَلَيْهَا وَيَنْتَفِعُونَ بِمَا فِيهَا مِنْ نِعَمٍ ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ أَيْ: وَلْيَنْظُرُوا إِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ جعلَهَا اللهُ كَالْأَوْتَادِ لِلْأَرْضِ تُثَبِّتُهَا كَمَا تُثَبَّتُ الْخِيَامُ بِالْأَوْتَادِ. وَالِاسْتِفْهَامُ هُنَا لِلتَّقْرِيرِ.

ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ أَيْ: وَجَعَلْنَاكُمْ ذُكُورًا وَإِنَاثًا، لِيَسْتَمِرَّ النَّسْلُ وَلَا تَنْقَطِعَ الْحَيَاةُ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ أَيْ: وَصَيَّرْنَا نَوْمَكُمْ رَاحَةً لِأَبْدَانِكُمْ ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ أَيْ: سَاتِراً الْأَجْسَامَ عَنْ الْعُيُونِ بِسَوَادِهِ وَظُلْمَتِهِ، وَمُغَطِّيًا لَهَا ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ أَيْ: وَجعلْنَا النَّهَارَ وَقْتًا لِلْمَعَايِشِ ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ أَيْ: وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ سَمَوَاتٍ قَوِيَّةً مُحْكَمَةً، لَا يُؤَثِّرُ فِيهَا مُرُورُ الزَّمَانِ ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ أَي: وَجعلْنَا لَكُمْ شَمْسًا مُنِيرَةً وَقَّادَةً لِتَنْتَفِعَ بِإِضَاءَتِهَا الكَائِنَاتُ الحَيَّةُ الَّتِي تَعِيشُ فِي الْأَرْضِ ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾ أَيْ: وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّحَابَاتِ الْمُثْقَلَةِ بِالْمَاءِ الَّتِي حَانَ لَهَا أَنْ تُمْطِرَ ﴿مَاءً ثَجَّاجًا﴾ مَاءً مُنْهَمِرًا، كَثِيرَ الِانْصِبَابِ وَالسَّيَلَانِ ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا﴾ أَيْ: لِيُخْرِجَ اللهُ بِهَذَا الْمَاءِ حَبًّا يَقْتَاتُ بِهِ النَّاسُ وَيَدَّخِرُونَهُ كَالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ ﴿وَنَبَاتًا﴾ كَالتِّينِ وَغَيْرِهِ ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ أَيْ: وَيُخْرِجُ بِهَذَا الْمَاءِ الْمُنْزَلِ مِنَ السَّمَاءِ بَسَاتِينَ مُلْتَفَّةً بَعْضُهَا بِبَعْضٍ.

ثَالِثًا: مَقَاصِدُ الْآيَاتِ:

مِنْ أَهَمِّ الْمَقَاصِدِ الَّتِي تَهْدِفُ هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَى تَحْقِيقِهَا، مَا يَأْتِي:

- إِثْبَاتُ صِدْقِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالرَّدُّ عَلَى الْمُشَكِّكِينَ.
- تَوَعُّدُ الْمُنْكِرِينَ بِسُوءِ الْمَصِيرِ إِذَا مَا اسْتَمَرُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ.
- إِقَامَةُ الأَدِلَّةِ الْمُتَنَوِّعَةِ عَلَى وُجُودِ اللهِ تَعَالَى وَوَحْدَانِيَّتِهِ.
- بَيَانُ جُودِ اللهِ سُبْحَانَهُ عَلَى خَلْقِهِ، بِمَا تَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَصْنَافِ النِّعَمِ.

التَّقْوِيمُ

1. كَيْفَ أَثْبَتَ اللهُ تَعَالَى صِدْقَ مَا أَخْبَرَ بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ؟
2. مَا هِيَ الدَّلَائِلُ الَّتِي نَصَبَهَا اللهُ تَعَالَى، لِبَيَانِ قُدْرَتِهِ عَلَى الْبَعْثِ وَإِعَادَةِ الْخَلْقِ؟
3. أُحَدِّدُ الْمَقَاصِدَ التَّرْبَوِيَّةَ الَّتِي تَهْدِفُ هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَى تَحْقِيقِهَا.

الِاسْتِثْمَار

"وَاعْلَمْ أَنَّ فِيمَا ذُكِرَ مِنْ أَفْعَالِهِ تَعَالَى، دَلَالَةً عَلَى صِحَّةِ الْبَعْثِ وَحَقِّيَّتِهِ مِنْ وُجُوهٍ ثَلَاثَةٍ:

الْأَوّلُ: بِاعْتِبَارِ قُدْرَتِهِ تَعَالَى، فَإِنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى إِنْشَاءِ هَذِهِ الأَفْعَالِ الْبَدِيعَةِ مِنْ غَيْرِ مِثَالٍ يَحْتَذِيهِ، وَقَانُونٍ يَنْتَحِيهِ؛ كَانَ عَلَى الْإِعَادَةِ أَقْدَرَ وَأَقْوَى.

وَالثَّانِي: بِاعْتِبَارِ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ؛ فَإِنَّ مَنْ أَبْدَعَ هَذِهِ الْمَصْنُوعَاتِ عَلَى نَمَطٍ رَائِقٍ، مُسْتَتْبِعٍ لِغَايَاتٍ جَلِيلَةٍ، وَمَنَافِعَ جَمِيلَةٍ عَائِدَةٍ إِلَى الْخَلْقِ؛ يَسْتَحِيلُ أَنْ يُفْنِيَهَا بِالْكُلِّيَّةِ وَلَا يَجْعَلَ لَهَا عَاقِبَةً بَاقِيَةً.

وَالثَّالِثُ: بِاعْتِبَارِ نَفْسِ الْفِعْلِ، فَإِنَّ الْيَقْظَةَ بَعْدَ النَّوْمِ، أُنْمُوذَجٌ لِلْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، يُشَاهِدُونَهَا كُلَّ يَوْمٍ، وَكَذَا إِخْرَاجُ الْحَبِّ وَالنَّبَاتِ مِنَ الْأَرْضِ الْمَيِّتَةِ يُعَايِنُونَهُ كُلَّ حِينٍ، كَأَنَّهُ قِيلَ: أَلَمْ نَفْعَلْ هَذِهِ الْأَفْعَالَ الْآفَاقِيَّةَ وَالْأَنْفُسِيَّةَ الدَّالَّةَ بِفُنُونِ الدَّلَالَاتِ عَلَى حَقِّيَّةِ الْبَعْثِ الْمُوجِبَةِ لِلْإِيمَانِ بِهِ؟ فَمَا لَكُمْ تَخُوضُونَ فِيهِ إِنْكَارًا وَتَتَسَاءَلُونَ عَنْهُ اسْتِهْزَاءً؟" [روح البيان، إسماعيل حقي: 10 /290]

1- أَسْتَخْرِجُ مِنَ النَّصِّ مَا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ وُقُوعِ الْبَعْثِ.

2- أُبَيِّنُ عَلَاقَةَ تِلْكَ الْأَدِلَّةِ بِزِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَتَقْوِيَتِهِ.

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 17- 30 مِنْ سُورَةِ النَّبَأِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 - أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: يَوْمَ الْفَصْلِ – مِيقَاتاً – الصُّورِ – أَفْوَاجاً – سَرَاباً – مَـَٔاباً – أَحْقَاباً – بَرْداً – وَغَسَّاقاً.

2 - أَسْتَنْتِجُ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ صُوَرًا مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

3 - أَبْحَثُ عَنْ جَزَاءِ الطَّاغِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

الدرس 02

سورة النبأ
(الآيات: 17-30)

أَهْدافُ الدَّرسِ

1 - أَنْ أَسْتَحْضِرَ صُوَرًا مِنْ أَهْوالِ يَوْمِ الْقِيامَةِ.

2 - أَنْ أَسْتَنْتِجَ مِنَ الْآياتِ جَزاءَ الطّاغينَ الظّالمينَ.

3 - أَنْ أَتَجَنَّبَ الْأَعْمالَ الَّتي تُؤَدّي بِصاحِبِها إِلَى نَفْسِ مَصيرِ الظّالِمينَ.

تَمْهيدٌ

بَعْدَ بَيانِ قُدْرَةِ اللهِ تَعالَى وَعَظَمَتِهِ، وَإِخْبارِهِ بِأَنَّ الْبَعْثَ وَالْحَشْرَ كائِنٌ لَا مَحالَةَ، عَرَضَ سُبْحانَهُ لِيَوْمِ الْفَصْلِ وَبَعْضِ السِّماتِ الَّتي تُمَيِّزُهُ؛ ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ جَهَنَّمَ مُعَدَّةٌ لِلطُّغاةِ الْمُكَذِّبينَ بِآياتِ اللهِ تَعالَى، الَّذينَ سَيَلْقَوْنَ جَزاءَ ما صَنَعُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ.

فَما هِيَ سِماتُ يَوْمِ الْفَصْلِ الْوارِدَةُ فِي الْآياتِ؟ وَماذا أَعَدَّ اللهُ لِلطُّغاةِ الْمُكَذِّبينَ؟

الْآياتُ

قالَ تَعالَى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (17) يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18) وَفُتِّحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا (19) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (20) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِّلطَّاغِينَ مَآبًا (22) لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (23) لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (25) جَزَاءً وِفَاقًا (26) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27) وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا (28) وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا (29) فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا (30)﴾

[سورة النبأ: 17- 30]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

يَوْمَ ٱلْفَصْلِ : يَوْمَ القِيَامَةِ.

مِيقَٰتٗا : وَقْتًا لِلثَّوَابِ وَالْعِقَابِ.

ٱلصُّورِ : قَرْنٌ إِذَا نُفِخَ فِيهِ أَحْدَثَ صَوْتًا.

أَفْوَاجٗا : جَمَاعَاتٍ مُخْتَلِفَةً.

سَرَابًا : هَبَاءً.

مَـَٔابٗا : مَرْجِعًا.

أَحْقَابٗا : دُهُورًا لَا نِهَايَةَ لَهَا.

بَرْدٗا : نَوْمًا.

غَسَّاقٗا : مَا يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الآيَاتِ:

1 - مَا الْيَوْمُ الَّذِي وُصِفَ فِي هَذِهِ الآيَاتِ؟

2 - لِمَنْ أَعَدَّ اللهُ تَعَالَى الْجَزَاءَ الَّذِي تَضَمَّنَتْهُ الْآيَاتُ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: يَوْمُ الْفَصْلِ بَيْنَ الْعِبَادِ:

بَعْدَ أَنْ بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى الْآيَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ، ذَكَرَ فِي هَذِهِ

الآيَاتِ مَا يَجْرِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ أَيْ: إِنَّ يَوْمَ الفَصْلِ بَيْنَ الْخَلَائِقِ، لَهُ وَقْتٌ مُحَدَّدٌ لِلثَّوَابِ وَالْعِقَابِ ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ أَيْ: يَوْمَ يَنْفُخُ إِسْرَافِيلُ فِي الصُّورِ، وَهُوَ الْقَرْنُ الَّذِي يُحْدِثُ صَوْتًا عِنْدَ النَّفْخِ فِيهِ، فَتَخْرُجُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ إِلَى الْمَوْقِفِ العَظِيمِ جَمَاعَاتٍ مُخْتَلِفَةً.

ثُمَّ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى أَوْصَافَ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ أَيْ: تَشَقَّقَتِ السَّمَاءُ لِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ، فَكَانَتْ بِهَا صُدُوعٌ وَشُقُوقٌ كَالأَبْوَابِ ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ أَيْ: ذُهِبَ بِهَا عَنْ أَمَاكِنِهَا فَكَانَتْ مِثْلَ الْهَبَاءِ فِي خِفَّةِ سَيْرِهَا.

ثَانِيًا: جَزَاءُ الطَّاغِينَ الْمُنْكِرِينَ لِيَوْمِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ:

بَعْدَ وَصْفِ اللهِ تَعَالَى يَوْمَ الْبَعْثِ وَالنشُّورِ، عَرَضَ سُبْحَانَهُ وَصْفًا شَامِلاً لِمَا يَلْقَاهُ الطَّاغُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ جَزَاءٍ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ أَيْ: إِنَّ جَهَنَّمَ تَرْصُدُ وَتَتَرَقَّبُ الْكُفَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَنْتَظِرُ مَنْ يَسْتَحِقُّهَا بِسُوءِ عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا ﴿لِّلطَّاغِينَ مَآبًا﴾ أَيْ: وَتَكُونُ النَّارُ مُعَدَّةً لِلْكَافِرِينَ، ومَرْجِعًا لَهُمْ، يَدْخُلُونَهَا وَلَا يَتَجَاوَزُونَهَا ﴿لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ حَالٌ مُقَدَّرَةٌ، أَيْ: مُقَدَّرًا لُبْثُهُمْ فِي جَهَنَّمَ دُهُورًا مُتَتَابِعَةً، لا نِهَايَةَ لَهَا. وَ﴿أَحْقَابًا﴾ جَمْعُ حُقْبٍ بِضَمِّ أَوَّلِهِ ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ أَيْ: لَا يَذُوقُونَ فِي جَهَنَّمَ نَوْمًا، يَدْفَعُ عَنْهُمُ الْإِحْسَاسَ بِحَرِّهَا، وَلَا شَرَابًا يَتَلَذَّذُونَ بِهِ ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ أَيْ: لَكِنْ يَذُوقُونَ فِي جَهَنَّمَ مَاءً حَارًّا غَايَةَ الْحَرَارَةِ، وَصَدِيدًا مُنْتِنًا يَخْرُجُ مِنْ أَجْسَامِ أَهْلِ جَهَنَّمَ، فَإِنَّهُمْ يَذُوقُونَهُ جَزَاءً لَهُمْ، فَهُمْ جُوزُوا بِذَلِكَ ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾ أَيْ: جَزَاءً مُوَافِقًا لِعَمَلِهِمْ، فَلَا ذَنْبَ أَعْظَمَ مِنَ الْكُفْرِ، وَلَا عَذَابَ أَعْظَمَ مِنَ النَّارِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ﴾ أَيْ: إِنَّهُمْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا لَا يَخَافُونَ حِسَابًا؛ لِإِنْكَارِهِمْ البَعْثَ ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا﴾ أَيْ: وَكَانُوا يُكَذِّبُونَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَكْذِيبًا شَدِيدًا، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِمَا أَخْبَرَ بِهِ ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ كِتَـٰبًا﴾ أَيْ: وَقَدْ أَحْصَى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ جَمِيعَ أَعْمَالِهِمْ وَضَبَطَهَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَمِنْ ذَلِكَ تَكْذِيبُهُمْ بِالْقُرْآنِ؛ لِيُجَازِيَهُمْ عَلَى ذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ أَيْ: يُقَالُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عِنْدَ وُقُوعِ الْعَذَابِ ذُوقُوا جَزَاءَكُمْ، وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ.

ثَالِثًا: مَقَاصِدُ الْآيَاتِ:

تَهْدِفُ هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَى تَحْقِيقِ جُمْلَةٍ مِنَ الْمَقَاصِدِ التَّرْبَوِيَّةِ، مِنْهَا:

- إِثْبَاتُ صِدْقِ مَا جَاءَ بِهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الْمُنَزَّلُ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى.
- بَيَانُهُ سُبْحَانَهُ أَنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ كُلَّهَا سَتُحْصَى عَلَيْهِمْ.
- التَّأْكِيدُ عَلَى الْعَدَالَةِ الْإِلَهِيَّةِ، وَحِفْظِ حُقُوقِ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

التَّقْوِيمُ

1 - بِمَ وَصَفَ اللهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ؟

2 - مَا هُوَ مَصِيرُ الطَّاغِينَ؟ وَمَا سَبَبُ جَزَائِهِمْ بِذَلِكَ؟

3 - أَيْنَ يَتَجَلَّى عَدْلُ اللهِ تَعَالَى مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْآيَاتِ؟

الاِسْتِثْمَار

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ» قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ. قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَبَيْتُ. قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَبَيْتُ. قَالَ: «ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ البَقْلُ، لَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى، إِلاَّ عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الخَلْقُ يَوْمَ القِيَامَةِ» [صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا]

1 - أَتَأَمَّلُ الْحَدِيثَ وَأَسْتَخْرِجُ مِنْهُ مَظَاهِرَ قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى.

2 - أَبْحَثُ عَنْ مَعْنَى (عَجْبُ الذَّنَبِ).

3 - أَضَعُ مُلَخَّصًا مُرَكَّزًا لِلحَدِيثِ.

الإِعْدَادُ الْقَبْلِيُ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 31-40 مِنْ سُورَةِ النَّبَأِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 - أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: مَفَازاً - وَكَوَاعِبَ - أَتْرَاباً - كَأْساً دِهَاقاً - لَغْواً.

2 - أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْآيَاتِ مَا أَعَدَّهُ اللهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

3 - أَبْحَثُ عَنْ مَعْنَى الشَّفَاعَةِ وَلِمَنْ تَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

الدرس 03

سورة النبأ
(الآيات: 31-40)

أَهْدافُ الدَّرسِ

1 - أَنْ أَتَعرَّفَ جزَاءَ الْمُتَّقِينَ وَأَحْوالَ السُّعدَاءِ يوْمَ الْقِيامَةِ.

2 - أَنْ أَسْتَنْتِجَ منَ الْآيَاتِ عَظَمَةَ اللهِ تَعالَى ورَحْمتَهُ وعدْلَهُ بيْنَ عِبادِهِ.

3 - أَنْ أَهْتَدِيَ بِالْقُرْآنِ الْكَريمِ لِأَفُوزَ بِالْجَنَّةِ.

تَمْهِيدٌ

بعْدَ أَنْ ذكَرَ اللهُ تعالَى بَعْضَ أَحْوالِ الْأَشْقِياءِ، بَيَّنَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ أَحْوالَ ما يُقَابِلُهُمْ مِنْ أَهْلِ السَّعادَةِ، وَهُمُ الْمُتَّقُونَ الْفَائِزُونَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّاجُونَ منَ النَّارِ، وَخَتَمَ هَذِهِ السُّورَةَ بِبَيَانِ عَظَمَتِهِ وَجَلالِهِ، وَشُمولِ رَحْمَتِهِ العَالَمِينَ، وَأَرْدَفَ ذَلِكَ بِتَأْكِيدِهِ عَلَى أَنَّ هذَا الْيَوْمَ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ، وَرَغَّبَ عِبادَهُ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَحَذَّرَ الْمُعَانِدِينَ مِنْ عَاقِبَةِ كُفْرِهِمْ.

فَمَا هُوَ جَزَاءُ الْمُتَّقِينَ الْفَائِزِينَ وَالْمُكَذِّبِينَ الْمُعَانِدِينَ؟ وَمَا هِيَ مَظَاهِرُ عَظَمَةِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ بِعِبادِهِ؟

الْآيَاتُ

قَالَ تَعالَى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (33) وَكَأْسًا دِهَاقًا (34) لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا (35) جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا (36) رَّبِّ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (37) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ

وَالْمَلَٰٓئِكَةُ صَفّاً لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَاباً ﴿38﴾ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَآءَ اَتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔاباً ﴿39﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَاباً قَرِيباً يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰباًۢ ﴿40﴾ [سورة النبأ: 31- 40]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

مَفَازاً : مَكَانَ فَوْزٍ فِي الْجَنَّةِ.

وَكَوَاعِبَ : الْبَنَاتُ اللَّاتِي مُلِئَتْ نُهُودُهُنَّ.

أَتْرَاباً : جَمْعُ تِرْبٍ، أَيْ: عَلَى سِنٍّ وَاحِدٍ.

كَأْساً دِهَاقاً : كَأْسًا مَلِيئَةً.

لَغْواً : بَاطِلًا مِنَ الْقَوْلِ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 - لِمَنْ أَعَدَّ اللهُ الْجَزَاءَ الَّذِي تَضَمَّنَتْهُ الْآيَاتُ؟

2 - مَا هِيَ صِفَاتُ اللهِ سُبْحَانَهُ الْوَارِدَةُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ؟

3 - لِمَنْ تَكُونُ الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ وَلِمَنْ يَمْنَحُهَا اللهُ تَعَالَى؟

4 - مَاذَا أَكَّدَ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَاتِ؟

5 - مَنْ أَنْذَرَ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَاتِ؟

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: ثَوَابُ الْمُتَّقِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى بَعْضَ أَحْوَالِ الْأَشْقِيَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَتْبَعَ ذَلِكَ بِبَيَانِ حَالِ السُّعَدَاءِ عَلَى سَبِيلِ الْمُقَابَلَةِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ أَيْ: مَكَانَ فَوْزٍ بِجَنَّاتِ النَّعِيمِ؛ ثُمَّ فَسَّرَ سُبْحَانَهُ هَذَا الْفَوْزَ، فَقَالَ: ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ بَدَلٌ مِنْ ﴿مَفَازًا﴾ أَوْ بَيَانٌ لَهُ، أَيْ: بَسَاتِينَ، فِيهَا أَشْجَارُ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ ﴿وَكَوَاعِبَ﴾ جَمْعُ كَاعِبٍ، وَهُنَّ الْبَنَاتُ اللَّاتِي تَكَعَّبَتْ نُهُودُهُنَّ أَيْ: امْتَلَأَتْ ﴿أَتْرَابًا﴾ عَلَى سِنٍّ وَاحِدٍ، جَمْعُ تِرْبٍ، بِكَسْرِ التَّاءِ وَسُكُونِ الرَّاءِ ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ أَيْ: كَأْسًا غَايَةً فِي الامْتِلَاءِ، ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا﴾ أَيْ: لَا يَسْمَعُونَ فِي الْجَنَّةِ بَاطِلًا مِنَ الْقَوْلِ، وَلَا تَكْذِيبًا مِنْ وَاحِدٍ لِغَيْرِهِ، بِخِلَافِ مَا يَقَعُ فِي الدُّنْيَا ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً﴾ أَيْ: وَهَذَا الَّذِي مَنَحَهُمْ اللهُ تَعَالَى، وَجَازَاهُمْ بِهِ عَلَى أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا عَطَاءٌ مِنْهُ سُبْحَانَهُ، وقوله: ﴿عَطَاءً﴾ بَدَلٌ مِنْ ﴿جَزَاءً﴾ وقوله: ﴿حِسَابًا﴾ أَيْ: كَثِيرًا، مِنْ قَوْلِهِمْ أَعْطَانِي فَأَحْسَبَنِي، أَيْ: أَكْثَرَ عَلَيَّ حَتَّى قُلْتُ حَسْبِي.

ثَانِيًا: عَظَمَةُ اللهِ وَرَحْمَتُهُ:

بَعْدَ أَنْ بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى ثَوَابَ الْمُتَّقِينَ؛ أَخْبَرَ عَنْ عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾ أَيْ: إِنَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَخَالِقُهُمَا وَالْمُتَصَرِّفُ فِيهِمَا لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ مُخَاطَبَتَهُ تَعَالَى إِلَّا بِإِذْنِهِ، خَوْفًا مِنْهُ سُبْحَانَهُ.

ثَالِثًا: الشَّفَاعَةُ للهِ وَحْدَهُ يَمْنَحُهَا لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ:

بَعْدَ تَأْكِيدِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى عَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ، بَيَّنَ أَنَّ الشَّفَاعَةَ لَهُ سُبْحَانَهُ وَحْدَهُ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ أَيْ: فِي ذَاكَ الْيَوْمِ حِينَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْ يُخَاطِبُوا اللهَ تَعَالَى إِلَّا بِإِذْنِهِ؛ يَقُومُ جِبْرِيلُ أَوْ جُنْدُ اللهِ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ مُصْطَفُّونَ، وَلَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ بِالْكَلَامِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ وَقَالَ قَوْلًا صَائِبًا، كَأَنْ يَشْفَعُوا لِمَنِ ارْتَضَى اللهُ تَعَالَى أَنْ يَشْفَعُوا لَهُ.

رابعا: تَأْكِيدُ وُقُوعِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ:

أَكَّدَ اللهُ وُقُوعَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾ أَيْ: ذَلِكَ الْيَوْمُ الثَّابِتُ وُقُوعُهُ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، لَا رَيْبَ فِيهِ، وَلَا مَفَرَّ مِنْهُ ﴿فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾ أَيْ: فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَسْلَمَ مِنَ الْعَذَابِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، رَجَعَ إِلَى اللهِ بِطَاعَتِهِ.

خَامِسًا: إِنْذَارُ الْكَافِرِينَ:

خَتَمَ اللهُ هَذِهِ السُّورَةَ بِتَوْجِيهِ الْخِطَابِ لِلسَّامِعِينَ، وَإِنْذَارِهِمْ إِنْذَارًا بَلِيغًا، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ أَيْ: إِنَا نُحَذِّرُكُمْ يَا كُفَّارَ مَكَّةَ عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْآتِي، وَكُلُّ آتٍ قَرِيبٌ ﴿يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ أَيْ: فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَنْظُرُ كُلُّ امْرِئٍ إِلَى أَعْمَالِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾: يَعْنِي يَتَمَنَّى أَلَّا يُعَذَّبَ. يَقُولُ ذَلِكَ عِنْدَمَا يَقُولُ اللهُ تَعَالَى لِلْبَهَائِمِ، بَعْدَ الِاقْتِصَاصِ مِنْ بَعْضِهَا لِبَعْضٍ: كُونِي تُرَابًا. وَالْيَاءُ فِي ﴿يَا لَيْتَنِي﴾ لِلتَّنْبِيهِ.

سَادِسًا: مَقَاصِدُ الْآيَاتِ:

تَهْدِفُ هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَى تَحْقِيقِ مَقَاصِدَ تَرْبَوِيَّةٍ مُتَعَدِّدَةٍ، مِنْهَا:

- بَيَانُ جُودِ اللهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ.
- بَيَانُ مَظَاهِرِ قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى وَعَظَمَتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى وُجُودِهِ سُبْحَانَهُ.
- التَّوْبَةُ إِلَى اللهِ فِي الدُّنْيَا سَبِيلُ الْفَوْزِ فِي الْآخِرَةِ.
- تَحْقِيقُ الْعَدْلِ وَالقِسْطِ بِإِنْذَارِ النَّاسِ جَمِيعًا.

التَّقْوِيمُ

1 - مَا هِيَ النِّعَمُ الَّتِي أَعَدَّهَا اللهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ؟

2 - مَا هِيَ مَظَاهِرُ عَدْلِ اللهِ تَعَالَى بَيْنَ عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

3 - بِمَاذَا تَوَعَّدَ اللهُ تَعَالَى الْكَافِرِينَ الْجَاحِدِينَ؟ وَلِمَاذَا؟

الاِسْتِثْمَار

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأنعام: 38] قَالَ: "يُحْشَرُ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْبَهَائِمُ، وَالدَّوَابُّ، وَالطَّيْرُ، وَكُلُّ شَيْءٍ فَيَبْلُغُ مِنْ عَدْلِ اللهِ أَنْ يَأْخُذَ لِلْجَمَّاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ، ثُمَّ يَقُولُ: كُونِي تُرَابًا، فَذَلِكَ ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: 40]

[المستدرك على الصحيحين للحاكم، كتاب التَّفْسِيرُ، تفسير سورة الأنعام].

1- أَيْنَ يَتَجَلَّى عَدْلُ اللهِ تَعَالَى مِنْ خِلَالِ النَّصِّ؟

2- لِمَاذَا يَتَمَنَّى الْكَافِرُ لَوْ يَصِيرُ تُرَابًا؟

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 1-14 مِنْ سُورَةِ النَّازِعَاتِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 - أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: وَالنَّٰزِعَٰتِ غَرْقاً - وَالنَّٰشِطَٰتِ نَشْطاً - وَالسَّٰبِحَٰتِ سَبْحاً - فَالسَّٰبِقَٰتِ سَبْقاً - فَالْمُدَبِّرَٰتِ أَمْراً - يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ - تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ - وَاجِفَةٌ - الْحَافِرَةِ - كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ - بِالسَّاهِرَةِ.

2 - أَبْحَثُ عَنْ أَحْوَالِ الْمُشْرِكِينَ عِنْدَ النَّفْخِ فِي الصُّورِ.

الدرس 04

سُورَةُ النَّازِعَات
(الْآيَات: 1 - 14)

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ أُسْلُوبَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي تَأْكِيدِهِ عَلَى وُقُوعِ الْبَعْثِ.
2 - أَنْ أُدْرِكَ أَوْهَامَ الْمُنْكِرِينَ لِلْبَعْثِ وَأَحْوَالَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
3 - أَنْ أَسْتَعِدَّ لِيَوْمِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ بِالْإِيمَانِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ النَّازِعَات مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ آيَةً، تَتَنَاوَلُ أَصْلًا مِنْ أُصُولِ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، الْمُتَمَثِّلَ فِي الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَمَآلِ الْمُتَّقِينَ وَمَصِيرِ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَقَدِ اسْتَهَلَّ اللهُ سُبْحَانَهُ هَذِهِ السُّورَةَ بِالْقَسَمِ بِبَعْضِ مَخْلُوقَاتِهِ عَلَى أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ أَمْرِ الْبَعْثِ وَغَيْرِهِ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهِ.

فَمَا الْغَايَةُ مِنْ إِقْسَامِ اللهِ بِهَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ؟ وَكَيْفَ أَعْتَبِرُ بِحَالِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

الْآيَاتُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (1) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (3) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (4) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (5) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (6) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (7) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (8) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (9) يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (10) أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً (11) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (12) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (13) فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ (14)﴾ [سورة النازعات: 1 – 14]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا : الْمَلَائِكَةُ، تَنْزِعُ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ بِشِدَّةٍ.

وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا : الْمَلَائِكَةُ، تَسُلُّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ بِرِفْقٍ.

وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا : الْمَلَائِكَةُ، تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ بِأَمْرِ اللهِ إِلَى الْأَرْضِ.

فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا : الْمَلَائِكَةُ، تَسْبِقُ بِأَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْجَنَّةِ.

فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا : الْمَلَائِكَةُ، تَنْزِلُ بِتَدْبِيرِ أَمْرِ اللهِ لِلدُّنْيَا.

يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ : النَّفْخَةُ الْأُولَى، الَّتِي يَتَزَلْزَلُ بِهَا كُلُّ شَيْءٍ.

تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ : النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ.

وَاجِفَةٌ : خَائِفَةٌ قَلِقَةٌ.

الْحَافِرَةِ : اِسْمٌ لِأَوَّلِ الْأَمْرِ.

كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ : رَجْعَةٌ ذَاتُ خُسْرٍ.

بِالسَّاهِرَةِ : بِوَجْهِ الْأَرْضِ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 - عَلَى مَاذَا أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى فِي مُسْتَهَلِّ سُورَةِ النَّازِعَاتِ؟

2 - لِمَنْ تَعُودُ الصِّفَاتُ الَّتِي بَيَّنَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ عِنْدَ النَّفْخِ فِي الصُّورِ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: إِقْسَامُ اللّهِ تَعَالَى عَلَى وُقُوعِ الْبَعْثِ:

أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى عَلَى أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ أَمْرِ الْبَعْثِ حَقٌّ لَا شَكَّ

فيه، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ غَرْقٗا﴾ أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى بِالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَنْزِعُ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ نَزْعًا، بَالِغًا الْغَايَةَ فِي الشِّدَّةِ وَالْعُسْرِ ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾ وبِالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَنْزِعُ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ بِرِفْقٍ وَسُهُولَةٍ ﴿وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبۡحٗا﴾ وبِالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَسْبَحُ مِنَ السَّمَاءِ بِأَمْرِهِ تَعَالَى، أَيْ: تَنْزِلُ بِهِ ﴿فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبۡقٗا﴾ أَيْ: الْمَلَائِكَةُ تَسْبِقُ بِأَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْجَنَّةِ ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾ أَيْ: الْمَلَائِكَةُ تُدَبِّرُ أَمْرَ الدُّنْيَا، أَيْ: تَنْزِلُ بِتَدْبِيرِهِ. وَجَوَابُ هَذِهِ الْأَقْسَامِ مَحْذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: لَتُبْعَثُنَّ يَا كُفَّارَ مَكَّةَ. وَهُوَ عَامِلٌ فِي ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ الْآتِيَةِ.

ثَانِيًا: أَحْوَالُ الْمُشْرِكِينَ عِنْدَ النَّفْخِ فِي الصُّورِ:

بَعْدَ تَوْكِيدِ اللهِ تَعَالَى عَلَى وُقُوعِ البَعْثِ بِقَسَمِهِ السَّابِقِ، بَيَّنَ عَزَّ وَجَلَّ كَيْفَ سَيَكُونُ حَالُ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ أَيْ: حِينَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَرْجُفُ الأَرْضُ وَيَتَزَلْزَلُ بِهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَوُصِفَتْ بِمَا يَحْدُثُ مِنْهَا، وَهَذِهِ هِيَ النَّفْخَةُ الأُولَى ﴿تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ أَيْ: ثُمَّ تَتْبَعُ النَّفْخَةَ الأُولَى نَفْخَةٌ ثَانِيَةٌ، هِيَ الرَّادِفَةُ.

وَالْجُمْلَةُ حَالٌ مِنَ الرَّاجِفَةِ، فَالْيَوْمُ يَتَّسِعُ لِلنَّفْخَتَيْنِ وَغَيْرِهِمَا، فَصَحَّ كَوْنُهُ زَمَناً لِلْبَعْثِ الْوَاقِعِ عَقِبَ النَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر: 65] أَيْ: يَنْتَظِرُونَ مَا يُفْعَلُ بِهِمْ. ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلُوبٞ يَوۡمَئِذٖ وَاجِفَةٌ﴾ أَيْ: خَائِفَةٌ قَلِقَةٌ ﴿أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٞ﴾ أَيْ: أَبْصَارُ أَصْحَابِهَا ذَلِيلَةٌ حَقِيرَةٌ لِهَوْلِ مَا تَرَى ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ﴾ أَيْ: يَقُولُ أَرْبَابُ الْقُلُوبِ وَالْأَبْصَارِ اسْتِهْزَاءً وَإِنْكَارًا لِلْبَعْثِ: أَنُرَدُّ بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ؟ وَ﴿ٱلۡحَافِرَةِ﴾ اسْمٌ لِأَوَّلِ الْأَمْرِ، وَمِنْهُ رَجَعَ فُلَانٌ فِي حَافِرَتِهِ إِذَا رَجَعَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ، "وَتُوقِعُهَا الْعَرَبُ عَلَى أَوَّلِ أَمْرٍ يُرْجَعُ إِلَيْهِ مِنْ آخِرِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَحَافِرَةٌ عَلَى صَلَعٍ وَشَيْبٍ ... مَعَاذَ اللهِ مِنْ سَفَهٍ وَعَارِ

أَيْ: أَأَرْجِعُ إِلَى الصِّبَا بَعْدَ الصَّلَعِ وَالشَّيْبِ؟" [البحر المحيط في التَّفْسِير، لأبي حيان: 10 /393].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً﴾ أَيْ: وَيَقُولُونَ أَيْضًا: أَنُرَدُّ إِلَى الحَيَاة مَرَّة أُخْرَى بَعْدَ أَنْ نصير عِظاماً بالية مُتفتِّتةً؟ ﴿قَالُوا تِلْكَ﴾ أَيْ: رَجْعَتُنَا إِلَى الْحَيَاة ﴿إِذًا﴾ إِنْ صَحَّتْ، إنَّمَا هِيَ ﴿كَرَّةٌ﴾ أَيْ: رَجْعَةٌ ﴿خَاسِرَةٌ﴾ أَيْ: ذَاتُ خُسْرٍ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ أَيْ: الرَّادِفَةُ الَّتِي يَعْقُبُهَا الْبَعْثُ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ، فَإِذَا نُفِخَتْ ﴿فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾ أَيْ: كُلُّ الْخَلائِقِ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحْيَاءٌ بَعْدَ مَا كَانُوا بِبَطْنِهَا أَمْوَاتًا.

ثَالِثًا: مَقَاصِدُ الْآيَات:

تَرُومُ هَذِهِ الآيَاتُ تَحْقِيقَ جُمْلَةٍ مِنَ الْمَقَاصِدِ، مِنْهَا:

- بَيَانُ عَدْلِ اللهِ تَعَالَى وَقُوَّتِه عَلَى الكَافِرِينَ الجَاحِدِينَ المُعَانِدِينَ، عِنْدَمَا يَنْزِعُ أَرْوَاحَهُمْ بِشِدَّةٍ؛ جَزَاءً لَهُمْ عَلَى إِنْكَارِهِمْ لِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ.
- بَيَانُ رَحْمَةِ اللهِ وَفَضْلِه عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُعَامِلُهُمْ بِلُطْفٍ وَيَنْزِعُ أَرْوَاحَهُمْ بِيُسْرٍ وَسُهُولَةٍ، تَفَضُّلًا مِنْهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمْ، وَجَزَاءً لَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ الصَّالِحَةِ.

التَّقْوِيمُ

1 - بِمَاذَا أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى فِي بِدَايَةِ السُّورَةِ ؟ وَلِمَاذَا؟

2 - مَا هِيَ أَحْوَالُ الْمُشْرِكِينَ عِنْدَ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ؟

3 - مَا هِيَ الْمَقَاصِدُ الْمُسْتَفَادَةُ مِنَ الآيَاتِ؟

الِاسْتِثْمَار

عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللهَ، اذْكُرُوا اللهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ. قَالَ أُبَيٌّ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: مَا شِئْتَ. قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قُلْتُ: النِّصْفَ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ: إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرَ لَكَ ذَنْبُكَ"

[سنن الترمذي، أبواب صفات القيامة والرقائق والورع].

1- مِمَّ حَذَّرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ؟

2- مَا عَلَاقَةُ مَا حَذَّرَ مِنْهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْإِكْثَارِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ؟

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 15-26 مِنْ سُورَةِ النَّازِعَاتِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1- أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: طُوًى - طَغَىٰ - تَزَكَّىٰ - الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ - فَحَشَرَ - نَكَالَ - الْآخِرَةِ - الْأُولَىٰ.

2- أَبْحَثُ عَمَّا تَضَمَّنَتْهُ الْآيَاتُ مِنْ عِبَرٍ.

الدرس
05

سُورَةُ النَّازِعَاتِ
(الْآيَاتُ: 15 – 26)

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَن أَتَعَرَّفَ الْغَايَةَ مِنْ سَرْدِ قِصَّةِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ.
2 - أَنْ أَسْتَنْتِجَ الْأُسْلُوبَ الْأَمْثَلَ لِلدَّعْوَةِ وَالتَّوْجِيهِ.
3 - أَن أَعْتَبِرَ بِمَآلِ فِرْعَوْنَ وَأَسْتَجِيبَ لِشَرْعِ اللهِ تَعَالَى.

تَمْهِيدٌ

بَعْدَ أَنْ حَكَى اللهُ تَعَالَى إِصْرَارَ الْكُفَّارِ عَلَى إِنْكَارِ الْبَعْثِ، وَاسْتِهْزَاءَهُمْ بِوُقُوعِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ يَشُقُّ عَلَى الْمُصْطَفَى ﷺ؛ ذَكَرَ لَهُ قِصَّةَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، تَسْلِيَةً لَهُ عَنْ تَكْذِيبِ قَوْمِهِ وَاسْتِهْزَائِهِمْ بِدَعْوَتِهِ. وَفِي ذَلِكَ عِبْرَةٌ أُخْرَى لَهُمْ، حَيْثُ أَهْلَكَ اللهُ تَعَالَى مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً.

فَمَا هُوَ الْمَقْصِدُ مِنْ ذِكْرِ قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ فِرْعَوْنَ؟ وَكَيْفَ نَسْتَفِيدُ مِنْهَا فِي تَجَنُّبِ الطُّغْيَانِ وَالْكِبْرِ وَالْغُرُورِ؟

الْآيَاتُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ (15) إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (16) اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (17) فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ (18) وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ (19) فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ (20) فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ (21) ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ (22) فَحَشَرَ فَنَادَىٰ (23)

﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ (24) فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ (25) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ (26)﴾ [سورة النازعات: 15 – 26]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

طُوًى : اسْمُ الْوَادِي.

طَغَىٰ : تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْكُفْرِ.

تَزَكَّىٰ : تَتَطَهَّرُ مِنَ الشِّرْكِ.

ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ : الآيَةَ الْكُبْرَى مِنْ آيَاتِ مُوسَى وَهِيَ الْيَدُ أَوْ الْعَصَا.

فَحَشَرَ : جَمَعَ السَّحَرَةَ وَجُنْدَهُ.

نَكَالَ : عُقُوبَةَ.

ٱلْءَاخِرَةِ : هِيَ قَوْلُ فِرْعَوْنَ: أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى.

ٱلْأُولَىٰٓ : قَوْلُهُ: مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 - مَا هِيَ الْقِصَّةُ الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا الْآيَاتُ؟

2 - كَيْفَ رَدَّ فِرْعَوْنُ عَلَى دَعْوَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: قِصَّةُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ فِرْعَوْنَ:

لَمَّا كَذَّبَتْ قُرَيْشٌ النَّبِيَّ ﷺ، وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ؛ ذَكَّرَهُ اللهُ تَعَالَى بِقِصَّةِ مُوسَى

عَلَيْهِ السَلَامُ مَعَ فِرْعَوْنَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ أَيْ: هَلْ جَاءَكَ يَا مُحَمَّدُ خَبَرُ مُوسَى مَعَ فِرْعَوْنَ؟ ﴿إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى﴾ أَيْ: بِالْوَادِي الْمُسَمَّى طُوَى، فَقَالَ لَهُ: ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ أَيْ: اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ ﴿فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ أَيْ: قُلْ لَهُ: أَدْعُوكَ أَنْ تَتَطَهَّرَ مِنَ الشِّرْكِ بِأَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ﴿وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ﴾ أَيْ: وَأَدُلَّكَ عَلَى مَعْرِفَةِ رَبِّكَ بِبُرْهَانٍ؛ فَتَعْبُدُهُ وَتَخَافُهُ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ وَهِيَ الْمُعْجِزَةُ الْكُبْرَى مِنْ آيَاتِهِ السَّبْعِ، الْمُتَمَثِّلَةُ فِي الْيَدِ أَوِ الْعَصَا.

ثَانِيًا: تَكْذِيبُ فِرْعَوْنَ لِدَعْوَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَلَامُ:

رَغْمَ الْأُسْلُوبِ اللَّطِيفِ الَّذِي خَاطَبَ بِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِرْعَوْنَ، وَالْمُعْجِزَةِ الَّتِي أَرَاهُ إِيَّاهَا؛ فَإِنَّ فِرْعَوْنَ كَذَّبَ ذَلِكَ كُلَّهُ وَعَصَى رَبَّهُ. قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ﴾ أَيْ: فَكَذَّبَ فِرْعَوْنُ مُوسَى، وَعَصَى اللهَ تَعَالَى ﴿ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ﴾ أَيْ: ثُمَّ أَعْرَضَ عَنِ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ، وَسَعَى فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ.

ثُمَّ بَيَّنَ سُبْحَانَهُ مَا فَعَلَهُ فِرْعَوْنُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَىٰ﴾ أَيْ: فَجَمَعَ السَّحَرَةَ وَجُنْدَهُ، وَنَادَى ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ أَيْ: قَالَ: أَنَا رَبُّكُمْ، لَا رَبَّ فَوْقِي. ثُمَّ بَيَّنَ سُبْحَانَهُ مَا تَرَتَّبَ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ: ﴿فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ﴾ أَيْ: أَهْلَكَ اللهُ فِرْعَوْنَ بِالْغَرَقِ، عُقُوبَةً لَهُ عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ الْمُشَارِ إِلَيْهَا بِـ﴿ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ وَكَذَا عَلَى مَقَالَتِهِ الْأُولَى حِينَ قَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ [القصص: 38].

ثُمَّ وَضَّحَ اللهُ تَعَالَى الْمَقْصِدَ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ﴾ أَيْ: إِنَّ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ لَعِبْرَةً وَعِظَةً لِمَنْ يَخْشَى اللهَ تَعَالَى.

ثَالِثًا: مَقَاصِدُ الْآيَاتِ:

تُحَقِّقُ هَذِهِ الآيَاتُ أَسْمَى المَقَاصِدِ التَّرْبَوِيَّةِ، مِنْهَا مَا يَأْتِي:

- الْإِرْشَادُ إِلَى نَهْجِ أُسْلُوبِ الدَّعْوَةِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.
- الدَّعْوَةُ إِلَى مُحَاوَرَةِ الْمُخَالِفِينَ بِأُسْلُوبٍ لَطِيفٍ.
- تَزْكِيَةُ النَّفْسِ وَالْخَشْيَةُ مِنَ اللهِ تَعَالَى مِنْ وَسَائِلِ التَّقَرُّبِ مِنْهُ سُبْحَانَهُ.

التَّقْوِيمُ

1 - مَا هِيَ الْغَايَةُ مِنْ سَرْدِ قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ؟

2 - أَسْتَنْتِجُ مِنَ الْآيَاتِ الْأُسْلُوبَ الْحَكِيمَ فِي الْحِوَارِ مَعَ الْمُخَالِفِ.

3 - كَيْفَ أَعْتَبِرُ بِقِصَّةِ فِرْعَوْنَ لِتَقْوِيَةِ إِيمَانِي؟

الِاسْتِثْمَارُ

"يَنْبَغِي لِلْوَاعِظِ أَوِ الْمُذَكِّرِ أَوِ الْعَالِمِ، أَلَّا يَحْرِصَ عَلَى النَّاسِ، بَلْ يَسْتَغْنِي بِاللهِ فِي أُمُورِهِ كُلِّهَا؛ وَإِنَّمَا يُبَيِّنُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَيَقُولُ: هَذَا الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ، هَذَا إِذَا كَانَ لِعَامَّةِ النَّاسِ؛ وَأَمَّا إِنْ كَانَ لِخَاصَّتِهِمْ كَأَهْلِ الرِّئَاسَةِ وَالْجَاهِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُلِينَ لَهُمُ الْقَوْلَ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه: 43] وَهُوَ الْأَلْيَقُ بِطَرِيقِ السِّيَاسَةِ، فَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْوَعْظِ، وَبَقِيَ عَلَى ظُلْمِهِ، فَالْآيَةُ تَجُرُّ ذَيْلَهَا عَلَيْهِ". [البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة: 3 /267 بتصرف]

– أَسْتَنْتِجُ مِنَ النَّصِّ أُسْلُوبَ الْعَالِمِ، وَالْوَاعِظِ، فِي دَعْوَتِهِ لِلْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ.

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 27-33 مِنْ سُورَةِ النَّازِعَاتِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 - أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: رَفَعَ سَمْكَهَا – أَغْطَشَ – أَخْرَجَ ضُحَاهَا – دَحَاهَا.

2 - أَبْحَثُ عَنْ دَلَائِلِ قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى عَلَى بَعْثِ النَّاسِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ.

الدرس 06

سُورَةُ النَّازِعَاتِ
(الْآيَاتُ: 27 - 33)

أَهْدافُ الدَّرسِ

1 - أَنْ أَتَعرَّفَ دلَائِلَ قُدْرَةِ اللهِ تَعالَى عَلَى الْبَعْثِ.
2 - أَنْ أَسْتَنْتِجَ مِنَ الْآيَاتِ نِعمَ اللهِ تَعالَى عَلَى الْإِنْسَانِ.
3 - أَنْ أَعْمَلَ الصَّالِحَاتِ اسْتِعْدَادًا لِيَوْمِ الْبَعْثِ.

تَمْهِيدٌ

أَوْرَدَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الآيَاتِ الكَرِيمَةَ لِلتَّأْكِيدِ عَلَى عَقِيدَةِ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ، وَلِلْإِنْكَارِ عَلَى الْمُكَذِّبِينَ بِذَلِكَ، إِذْ أَكَّدَ سُبْحَانَهُ عَلَى عَظَمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ فِي خَلْقِ السَّمَاءِ، وَمَا أَوْجَدَهُ سُبْحَانَهُ فِيهَا، كَمَا بَيَّنَ سُبْحَانَهُ عَظَمَتَهُ فِي خَلْقِ الْأَرْضِ وَمَا هَيَّأَ فِيهَا لِجَمِيعِ الْخَلَائِقِ.

فَمَا الْغَايَةُ مِنْ بَيَانِ قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى فِي خَلْقِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ؟ وَكَيْفَ أَسْتَثْمِرُ ذَلِكَ فِي تَقْوِيَةِ إِيمَانِي بِالْبَعْثِ وَالاِسْتِعْدَادِ لِذَلِكَ بِالعَمَلِ الصَّالِحِ؟

الْآيَاتُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿27﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿28﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿29﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿30﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿31﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿32﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿33﴾﴾

[سورة النازعات: 27 – 33]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

رَفَعَ سَمْكَهَا : جَعَلَ سَمْتَهَا فِي جِهَةِ الْعُلُوِّ رَفِيعًا.

أَغْطَشَ : أَظْلَمَ.

أَخْرَجَ ضُحَاهَا : أَبْرَزَ نُورَ شَمْسِهَا.

دَحَاهَا : مَهَّدَهَا لِتَصْلُحَ لِلْعَيْشِ وَالِاسْتِقْرَارِ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الآيَاتِ:

1 - مَا هِيَ الدَّلَائِلُ الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا هَذِهِ الْآيَاتُ؟

2 - مَا هِيَ الْمَقَاصِدُ الَّتِي تَهْدِفُ الْآيَاتُ إِلَى تَحْقِيقِهَا؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: دَلَائِلُ قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى عَلَى الْبَعْثِ:

بَعْدَ عَرْضِ قِصَّةِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ، وَمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ دُرُوسٍ وَعِبَرٍ؛ قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ءَأَنتُمْ﴾ الْمَقْصُودُ بِالْخِطَابِ هُنَا: مُنْكِرُو الْبَعْثِ ﴿أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ﴾ أَيْ: أَخَلْقُكُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ أَشَدُّ وَأَصْعَبُ أَمْ خَلْقُ السَّمَاءِ؟ وَالِاسْتِفْهَامُ هُنَا تَقْرِيرِيٌّ. وَنَظِيرُ هَذِهِ الآيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾

[غافر: 56].

ثُمَّ وَصَفَ اللهُ تَعَالَى كَيْفِيَّةَ خَلْقِهِ لِلسَّمَاءِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿بَنَاهَا﴾ بَيَانٌ لِكَيْفِيَّةِ خَلْقِهَا ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾ تَفْسِيرٌ لِكَيْفِيَّةِ الْبِنَاءِ، بِأَنْ جَعَلَ سَمْتَهَا فِي جِهَةِ الْعُلُوِّ

رَفِيعًا، وَقِيلَ الْمُرَادُ بِسَمْكِهَا: سَقْفُهَا. قال ابن جزي: "السَّمْكُ: غلَظُ السَّمَاءِ، وَهُوَ الارْتِفَاعُ الَّذِي بَيْنَ سَطْحِ السَّمَاءِ الأَسْفَلِ الَّذِي يَلِينَا، وَسَطْحِهَا الأَعْلَى الَّذِي يَلِي مَا فَوْقَهَا" [التسهيل، لابن جزي: 2 /450]. وَقَوْلُهُ: ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ أَيْ: جَعَلَهَا مُسْتَوِيَةً بِلا عَيْبٍ ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أَظْلَمَهُ وَجَعَلَهُ حَالِكَ السَّوَادِ ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ أَبْرَزَ نَهَارَهَا، وَنُورَ شَمْسِهَا. وَأُضِيفَ إِلَيْهَا اللَّيْلُ لِأَنَّهُ ظِلُّهَا، وَالشَّمْسُ لِأَنَّهَا سِرَاجُهَا.

وَبَعْدَ الاسْتِدْلَالِ عَلَى قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى عَلَى الْبَعْثِ بِخَلْقِ السَّمَاءِ، تَابَعَتِ الْآيَاتُ هَذَا الاسْتِدْلَالَ بِخَلْقِ الأَرْضِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَا﴾ أَيْ: بَسَطَهَا وَمَهَّدَهَا لِتَكُونَ صَالِحَةً لِلسَّكَنِ وَالاسْتِقْرَارِ ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَىٰهَا﴾ حَالٌ بِإِضْمَارِ (قَدْ) أَيْ: فَجَّرَ عُيُونَهَا وَأَنْهَارَهَا؛ فَأَنْبَتَ مِنْهَا مَا تَرْعَاهُ النَّعَمُ مِنَ الشَّجَرِ وَالْعُشْبِ، وَمَا يَأْكُلُهُ النَّاسُ مِنَ الأَقْوَاتِ وَالثِّمَارِ. وَإِطْلَاقُ الْمَرْعَى عَلَيْهِ اسْتِعَارَةٌ ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا﴾ أَيْ: ثَبَّتَ الْجِبَالَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ لِتَسْكُنَ وَلَا تَضْطَرِبَ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَتَاعًا﴾ إِمَّا مَفْعُولٌ لَهُ لِفِعْلٍ مُقَدَّرٍ، أَيْ: فَعَلَ ذَلِكَ مُتْعَةً. وَإِمَّا مَصْدَرٌ، أَيْ: تَمْتِيعًا ﴿لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ جَمْعُ نَعَمٍ، وَهِيَ: الإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ.

وَالجَوَابُ عَنِ الاسْتِفْهَامِ فِي الآيَاتِ مُقَدَّرٌ وَمَفْهُومٌ: وَهُوَ أَنَّ إِعَادَةَ خَلْقِ النَّاسِ وَبَعْثَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَهْوَنُ وَأَيْسَرُ عَلَى اللهِ تَعَالَى فِي تَقْدِيرِ الإِنْسَانِ مِنْ خَلْقِ هَذِهِ الأَشْيَاءِ السَّابِقِ ذِكْرُهَا. أَمَّا فِي حَقِيقَةِ الأَمْرِ، فَهُمَا سَوَاءٌ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى؛ لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: 81].

ثَانِيًا: مَقَاصِدُ الآيَاتِ:

سِيقَتْ هَذِهِ الآيَاتُ الكَرِيمَةُ لِتَحْقِيقِ مَقَاصِدَ تَرْبَوِيَّةٍ، مِنْهَا:

- بَيَانُ قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى عَلَى بَعْثِ النَّاسِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ.

• تَزْكِيَةُ نُفُوسِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ خِلَالِ الْإِيمَانِ بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ.

• بَيَانُ جُودِ اللهِ تَعَالَى وَإِنْعَامِهِ عَلَى عِبَادِهِ.

التَّقْوِيمُ

1 - مَا الْغَرَضُ مِنَ الِاسْتِفْهَامِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ﴾؟

2 - كَيْفَ نَسْتَدِلُّ مِنْ خِلَالِ الْآيَاتِ عَلَى وُقُوعِ الْبَعْثِ؟

3 - مَا هِيَ الْمَقَاصِدُ الَّتِي تَهْدِفُ الْآيَاتُ إِلَى تَحْقِيقِهَا؟

الِاسْتِثْمَار

قَالَ الطَّاهِرُ ابْنُ عَاشُور – رَحِمَهُ اللهُ – فِي تَفْسِيرِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ﴾: "وَالاسْتِفْهَامُ تَقْرِيرِيٌّ. وَالْمَقْصُودُ مِنَ التَّقْرِيرِ إِلْجَاؤُهُمْ إِلَى الْإِقْرَارِ بِأَنَّ خَلْقَ السَّمَاءِ أَعْظَمُ مِنْ خَلْقِهِمْ، أَيْ: مِنْ خَلْقِ نَوْعِهِمْ وَهُوَ نَوْعُ الْإِنْسَانِ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ خَالِقُ السَّمَاءِ فَلَا جَرَمَ أَنَّ الَّذِي قَدَرَ عَلَى خَلْقِ السَّمَاءِ قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ الْإِنْسَانِ مَرَّةً ثَانِيَةً، فَيُنْتِجُ ذَلِكَ أَنَّ إِعَادَةَ خَلْقِ الْأَجْسَادِ بَعْدَ فَنَائِهَا مَقْدُورَةٌ لِلهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ قَدَرَ عَلَى مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: 56]، ذَلِكَ أَنَّ نَظَرَهُمُ الْعَقْلِيَّ غَيَّمَتْ عَلَيْهِ الْعَادَةُ فَجَعَلُوا مَا لَمْ يَأْلَفُوهُ مُحَالاً، وَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى إِمْكَانِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِمَّا أَحَالُوهُ بِالضَّرُورَةِ". [التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور: 30 /83].

– أَسْتَنْتِجُ مِنَ النَّصِّ بَرَاهِينَ قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى عَلَى بَعْثِ النَّاسِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ.

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 34 - 45 مِنْ سُورَةِ النَّازِعَاتِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 - أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: ٱلطَّآمَّةُ – سَعَىٰ – طَغَىٰ – ءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ – مَقَامَ رَبِّهِۦ – مُرْسَىٰهَا – مُنتَهَىٰهَآ.

2 - أَبْحَثُ فِي الْآيَاتِ عَنْ أَصْنَافِ النَّاسِ عِنْدَ الْبَعْثِ.

الدرس 07

سُورَةُ النَّازِعَاتِ
(الْآيَاتُ: 34 – 45)

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ أَحْوَالَ النَّاسِ عِنْدَ الْبَعْثِ.

2 - أَنْ أُدْرِكَ تَفَرُّدَ اللهِ تَعَالَى بِعِلْمِ السَّاعَةِ.

3 - أَنْ أَلْتَزِمَ بِشَرْعِ اللهِ تَعَالَى لِأَفُوزَ بِالْجَنَّةِ.

تَمْهِيدٌ

سِيقَتْ هَذِهِ الآيَاتُ لِإِنْذَارِ النَّاسِ بِمَجِيءِ الْقِيَامَةِ وَمَا يَرْتَبِطُ بِهَا مِنْ أَهْوَالٍ، حِينَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا كَسَبَتْ يَدَاهُ، فَيَنْقَسِمُ النَّاسُ تَبَعًا لِأَعْمَالِهِمْ: فَرِيقٌ طَغَى وَتَجَبَّرَ وَفَضَّلَ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا عَلَى نَعِيمِ الْآخِرَةِ، وَفَرِيقٌ اِسْتَشْعَرَ عَظَمَةَ اللهِ تَعَالَى فَخَافَهُ.

فَمَا هُوَ الْجَزَاءُ الَّذِي أَعَدَّهُ اللهُ لِكُلِّ فَرِيقٍ؟ وَكَيْفَ تُسْهِمُ هَذِهِ الآيَاتُ فِي تَزْكِيَةِ النُّفُوسِ؟

الْآيَاتُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ الطَّآمَّةُ الْكُبْرَىٰ (34) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ (35) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ (36) فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (37) وَءَاثَرَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (39) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (41) يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا (42) فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ (43) إِلَىٰ رَبِّكَ

﴿مُنتَهَىٰهَآ ٤٣ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ٤٤ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا ٤٥﴾ [سورة النازعات: 34 – 45]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

ٱلطَّآمَّةُ : النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ.

سَعَىٰ : كَسَبَ.

طَغَىٰ : كَفَرَ.

ءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ : فَضَّلَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ.

مَقَامَ رَبِّهِۦ : قِيَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ.

أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا : مَتَى وُقُوعُهَا وَقِيَامُهَا.

مُنتَهَىٰهَآ : مُنْتَهَى عِلْمِهَا.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 - مَا هِيَ الْأَحْوَالُ الَّتِي بَيَّنَتْهَا الْآيَاتُ؟

2 - مَا الْأَمْرُ الَّذِي اسْتَأْثَرَ اللهُ تَعَالَى بِعِلْمِهِ وَتَفَرَّدَ بِهِ دُونَ سِوَاهُ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: أَحْوَالُ النَّاسِ عِنْدَ الْبَعْثِ:

بَيَّنَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ حَالَ السُّعَدَاءِ وَحَالَ الْأَشْقِيَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ أَيْ: النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ، سَاعَةَ قِيَامِ النَّاسِ مِنْ قُبُورِهِمْ

﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ﴾ بَدل مِنْ ﴿إِذَا﴾، أَيْ: يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا كَسبَ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾ أَيْ: أُظْهِرَتِ النَّارُ الْمُحْرِقَةُ لِكُلِّ مَنْ يُبْصِرُ. وَجَوَابُ ﴿إِذَا﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ﴾ هُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ﴾ أَيْ: كَفر ﴿وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ أَيْ: فَضَّلَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِاتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ أَيْ: فَإِنَّ النَّارَ الْمُحْرِقَةَ هِيَ مَأْوَاهُ. وَهَذَا بَيَانٌ لِحَالِ الْأَشْقِيَاءِ.

ثُمَّ بَيَّنَ سُبْحَانَهُ حَالَ السُّعَدَاءِ، فَقَالَ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ أَيْ: وَأَمَّا مَنْ عَلِمَ أَنَّهُ سَيَقُومُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ أَيْ: وَنَهَى نَفْسَهُ الْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ، وَجَنَّبَهَا الْوُقُوعَ فِيمَا تَهْوَاهُ مِنْ شَهَوَاتٍ ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ أَيْ: فَإِنَّ مَأْوَاهُ وَمُسْتَقَرَّهُ هُوَ الْجَنَّةُ. وَحَاصِلُ الْجَوَابِ: فَالْعَاصِي فِي النَّارِ، وَالْمُطِيعُ فِي الْجَنَّةِ.

ثَانِيًا: تَفَرُّدُ اللهِ تَعَالَى بِعِلْمِ السَّاعَةِ:

بَعْدَ بَيَانِ اللهِ تَعَالَى لِحَالِ الْأَشْقِيَاءِ وَحَالِ السُّعَدَاءِ، أَرْشَدَ نَبِيَّهُ ﷺ إِلَى الْجَوَابِ الَّذِي يَرُدُّ بِهِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ أَيْ: يَسْأَلُكَ كُفَّارُ مَكَّةَ عَنْ وَقْتِ وُقُوعِ السَّاعَةِ وَقِيَامِهَا ﴿فِيمَ أَنتَ﴾ أَيْ: فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ ﴿مِن ذِكْرَاهَا﴾ أَيْ: لَيسَ عِنْدَكَ عِلْمُهَا حَتَّى تَذْكُرَهَا لِأَنَّهَا مِمَّا اسْتَأْثَرَ اللهُ تَعَالَى بِعِلْمِهِ فَلِمَ يَسْأَلُونَكَ عَنْهَا؟ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا﴾ أَيْ: مُنْتَهَى عِلْمِهَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ تَعَالَى، وَلَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ. وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي﴾ [الأعراف: 187] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: 33].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا﴾ أَيْ: إِنَّمَا يَنْفَعُ إِنْذَارُكَ مَنْ يَخَافُ هَوْلَ السَّاعَةِ، وَيَسْتَعِدُّ لَهَا بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا﴾ أَيْ: كَأَنَّهُمْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةَ يَوْمٍ أَوْ بُكْرَتَهُ. وَصَحَّ إِضَافَةُ الضُّحَى إِلَى الْعَشِيَّةِ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمُلَابَسَةِ، إِذْ هُمَا طَرَفَا النَّهَارِ، وَحَسَّنَ الْإِضَافَةَ وُقُوعُ الْكَلِمَةِ فَاصِلَةً.

ثَالِثًا: مَقَاصِدُ الْآيَاتِ:

تَهْدِفُ هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَى بَيَانِ مَقَاصِدَ تَرْبَوِيَّةٍ عَدِيدَةٍ، مِنْهَا:

- تَزْكِيَةُ نُفُوسِ الْعِبَادِ بِحَثِّهِمْ عَلَى الِاسْتِعْدَادِ لِلْيَوْمِ الْآخِرِ الْآتِي لَا مَحَالَةَ.
- التَّنْبِيهُ إِلَى أَنَّ حُقُوقَ النَّاسِ مَضْمُونَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَيْثُ يَحْكُمُ اللهُ تَعَالَى بَيْنَ خَلْقِهِ بِالْعَدْلِ الْمُطْلَقِ.

التَّقْوِيمُ

1 - لِمَاذَا وُصِفَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بِالطَّامَّةِ الْكُبْرَى؟

2 - مَا سَبَبُ اخْتِلَافِ أَحْوَالِ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

3 - مَاذَا تُحَقِّقُ هَذِهِ الْآيَاتُ مِنْ مَقَاصِدَ وَغَايَاتٍ؟

الِاسْتِثْمَار

قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ "أَيْ: فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ ذِكْرِ الْقِيَامَةِ وَالسُّؤَالِ عَنْهَا؟ وَلَيْسَ لَكَ السُّؤَالُ عَنْهَا. وَهَذَا مَعْنَى مَا رَوَاهُ الزُّهْرِيُّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: لَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ

ﷺ يَسْأَلُ عَنِ السَّاعَةِ، حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ﴾ أَيْ: مُنْتَهَى عِلْمِهَا. فَكَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَكْثَرُوا عَلَيْهِ، سَأَلَ اللهَ أَنْ يُعَرِّفَهُ ذَلِكَ فَقِيلَ لَهُ: لَا تَسْأَلْ، فَلَسْتَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ". [الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: 22 /66].

– لِمَاذَا لَمْ يُبَيِّنِ اللهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ وَقْتَ السَّاعَةِ، رَغْمَ أَنَّهُ كَانَ يَتَطَلَّعُ إِلَى ذَلِكَ؟

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 1-10 مِنْ سُورَةِ عَبَسَ، وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1- أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: عَبَسَ – وَتَوَلَّىٰٓ – يُدْرِيكَ – يَزَّكَّىٰ – تَصَدَّىٰ – تَلَهَّىٰ.

2- أَبْحَثُ عَنْ سَبَبِ نُزُولِ الْآيَاتِ الْأُوَّلِ مِنْ سُورَةِ عَبَسَ.

الدرس 08

سُورَةُ عَبَسَ
(الْآيَات: 1 – 10)

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ سَبَبَ نُزُولِ الْآيَاتِ الأُولَى مِنْ سُورَةِ عَبَسَ.

2 - أَنْ أَسْتَنْتِجَ غَايَاتِ تَوْجِيهِ اللهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ وَمَقَاصِدَ ذَلِكَ.

3 - أَنْ أَتَّعِظَ وَأَعْتَبِرَ بِهَذِهِ الآيَاتِ فِي تَعَامُلِي مَعَ النَّاسِ.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ عَبَسَ مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ آيَةً، وَقَدْ تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الآيَاتُ، تَوْجِيهًا رَبَّانِيًا لِلنَّبِيِّ ﷺ بِأُسْلُوبٍ لَطِيفٍ، بِسَبَبِ اهْتِمَامِهِ بِجَمَاعَةٍ مِنْ زُعَمَاءِ قُرَيْشٍ، الَّذِينَ كَانَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، أَكْثَرَ مِنِ اهْتِمَامِهِ بِرَجُلٍ كَفِيفِ الْبَصَرِ جَاءَ يَرْغَبُ فِي الإِسْلَامِ.

فَلِمَاذَا عَاتَبَ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ فِي هَذِهِ الآيَاتِ؟ وَمَا هِيَ الْمَقَاصِدُ الَّتِي تَسْعَى لِتَحْقِيقِهَا؟

الْآيَاتُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ① أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ② وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ③ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ④ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ⑤ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ⑥ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ⑦ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ⑧ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ⑨ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ⑩﴾ [سورة عبس: 1 – 10]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

عَبَسَ : كَلَحَ وَجْهُهُ.

تَوَلَّىٰٓ : أَعْرَضَ.

يُدْرِيكَ : يُعْلِمُكَ.

يَزَّكَّىٰٓ : يَتَطَهَّرُ.

تَصَدَّىٰ : تُقْبِلُ عَلَيْهِ وَتَتَعَرَّضُ لَهُ.

تَلَهَّىٰ : تَتَشَاغَلُ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 - مَا سَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَاتِ؟

2 - فِي شَأْنِ مَنْ وَجَّهَ اللهُ تَعَالَى الْعِتَابَ لِنَبِيِّهِ ﷺ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: سَبَبُ نُزُولِ الْآيَاتِ:

سَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَاتِ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَطَعَهُ عَمَّا هُوَ مَشْغُولٌ بِهِ مِنْ مُحَادَثَةِ مَنْ يَرْجُو إِسْلَامَهُ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ الَّذِينَ كَانَ حَرِيصاً عَلَى إِسْلَامِهِمْ، فَلَمْ يَرَ الْأَعْمَى أَنَّهُ مَشْغُولٌ بِذَلِكَ، فَنَادَاهُ: عَلِّمْنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللهُ، فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى بَيْتِهِ، فَعُوتِبَ فِي ذَلِكَ بِمَا نَزَلَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ. فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَقُولُ لِابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ إِذَا جَاءَ: مَرْحَباً بِمَنْ عَاتَبَنِي فِيهِ رَبِّي، وَيَبْسُطُ لَهُ رِدَاءَهُ.

ثَانِيًا: تَوْجِيهُ اللهِ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ بِشَأْنِ الْأَعْمَى:

وَجَّهَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ بِأُسْلُوبٍ لَطِيفٍ بِشَأْنِ عُبُوسِهِ وَانْصِرَافِهِ عَنِ الْأَعْمَى، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ أَيْ: كَلَحَ النَّبِيُّ ﷺ وَجْهَهُ وَأَعْرَضَ ﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾ أَيْ: عَبْدُ اللهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ أَيْ: وَمَا يُعْلِمُكَ ﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ أَيْ: لَعَلَّ هَذَا الْأَعْمَى يَتَطَهَّرُ مِنَ الذُّنُوبِ بِمَا يَسْمَعُ مِنْكَ. وَفِي ﴿يَزَّكَّىٰٓ﴾ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الزَّايِ، أَصْلُهَا (يتزكّى) ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ﴾ أَيْ: يَتَّعِظُ بِالْعِظَةِ الْمَسْمُوعَةِ مِنْكَ. وَفِي قِرَاءَةٍ بِنَصْبِ (تَنْفَعَهُ) جَوَابُ التَّرَجِّي (لَعَلَّهُ)، وَفِي ﴿يَذَّكَّرُ﴾ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الذَّالِ، أَصْلُهَا (يَتَذَكَّرُ).

وَمَضْمُونُ هَذِهِ الْآيَاتِ يُفِيدُ أَنَّ التَّوْجِيهَ، إِنَّمَا كَانَ عَلَى تَرْكِ النَّبِيِّ ﷺ لِمَا هُوَ أَوْلَى، فَقَدِ اجْتَهَدَ فِيمَا رَآهُ الْأَوْلَى لِنَجَاحِ دَعْوَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ مُمْتَنِعًا عَنْ تَعْلِيمِ الْأَعْمَى وَتَبْلِيغِهِ رِسَالَةَ رَبِّهِ؛ لِأَنَّ هَذَا يُنَاقِضُ عِصْمَةَ الْأَنْبِيَاءِ.

وَبَعْدَ هَذَا، خَاطَبَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ، فَقَالَ: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ﴾ أَيْ: بِالْمَالِ ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ﴾ بِتَشْدِيدِ الصَّادِ، بِإِدْغَامِ التَّاءِ الثَّانِيَةِ فِيهَا، وَتُقْرَأُ بِتَخْفِيفِ الصَّادِ، أَيْ: فَأَنْتَ تُقْبِلُ عَلَيْهِ وَتَتَعَرَّضُ لَهُ، وَتَهْتَمُّ بِتَبْلِيغِهِ الدَّعْوَةَ ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ﴾ أَيْ: وَمَا يَضُرُّكَ أَلَّا يُؤْمِنَ وَيَبْقَى عَلَى ضَلَالَتِهِ؟ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ﴾ وَأَمَّا مَنْ وَصَلَكَ مُسْرِعًا يَبْتَغِي الْعِلْمَ، وَيُرِيدُ أَنْ تُرْشِدَهُ إِلَى الْإِيمَانِ، وَ﴿يَسْعَىٰ﴾ حَالٌ مِنْ فَاعِلِ "جَاءَ" ﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ﴾ حَالٌ مِنْ فَاعِلِ ﴿يَسْعَىٰ﴾ وَهُوَ الْأَعْمَى، أَيْ: يَخَافُ اللهَ ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ أَيْ: تَتَشَاغَلُ عَنْهُ بِالِانْصِرَافِ إِلَى كُفَّارِ قُرَيْشٍ، وَالِاهْتِمَامِ بِدَعْوَتِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ. وَ﴿تَلَهَّىٰ﴾ فِيهِ حَذْفُ التَّاءِ الْأُخْرَى فِي الْأَصْلِ، أَيْ: تَتَلَهَّى.

ثَالِثًا: مَقَاصِدُ الْآيَاتِ:

تَهْدِفُ هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَى تَحْقِيقِ مَقَاصِدَ تَرْبَوِيَّةٍ، مِنْهَا:

- تَزْكِيَةُ قَلْبِ النَّبِيِّ ﷺ بِعِتَابِ اللهِ تَعَالَى لَهُ بِشَأْنِ الْأَعْمَى.
- فِي إِعْلَانِ النَّبِيِّ ﷺ لِهَذَا الْعِتَابِ دَلِيلٌ عَلَى صِدْقِ رِسَالَتِهِ.
- الْإِشَارَةُ إِلَى مَبْدَإٍ أَصِيلٍ فِي الْإِسْلَامِ وَهُوَ الْمُسَاوَاةُ بَيْنَ النَّاسِ.
- الْأَفْضَلِيَّةُ بَيْنَ النَّاسِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى تَقْوَى اللهِ تَعَالَى.
- إِرْشَادُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى أُسْلُوبِ الحِكْمَةِ فِي دَعْوَةِ النَّاسِ إِلَى الْإِسْلَامِ.
- تَوْجِيهُ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ أَجْلِ الِاقْتِدَاءِ بِالرَّسُولِ ﷺ، فِي إِرْشَادِ النَّاسِ.

التَّقْوِيمُ

1 - لِمَاذَا عَاتَبَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ؟

2 - كَيْفَ تَجْمَعُ بَيْنَ تَوْجِيهِ اللهِ تَعَالَى عِتَاباً لِنَبِيِّهِ ﷺ وَعِصْمَتِهِ مِنَ الْخَطَأِ؟

3 - مَا هِيَ الثِّمَارُ التَّرْبَوِيَّةُ الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا هَذِهِ الْآيَاتُ؟

الِاسْتِثْمَار

عَنِ ابْنِ عُمَرَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا – أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظُمَهَا بِآبَائِهَا؛ فَالنَّاسُ رَجُلَانِ: بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللهِ. وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ». قَالَ اللهُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿13﴾﴾

[الحجرات: 13] [سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومِنْ سُورَةِ الحجرات].

1 - عَلَى أَيِّ أَسَاسٍ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ التَّفَاضُلُ بَيْنَ النَّاسِ؟
2 - مَا هِيَ عَلَاقَةُ مَا جَاءَ فِي النَّصِّ بِمَوْضُوعِ الدَّرْسِ؟

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 11-23 مِنْ سُورَةِ النَّازِعَاتِ، وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 - أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: **تَذْكِرَةٌ - سَفَرَةٍ - بَرَرَةٍ - قُتِلَ**.
2 - أَبْحَثُ عَنْ أَوْصَافِ الْقُرْآنِ الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا الْآيَاتُ.

الدرس 09

سُورَةُ عَبَسَ (الْآيَاتُ: 11–23)

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ أَوْصَافَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَأُسْلُوبَهُ الْوَعْظِيَّ.

2 - أَنْ أُوَظِّفَ هَذَا الْأُسْلُوبَ فِي الرَّدِّ عَلَى مُنْكِرِي الْبَعْثِ.

3 - أَنْ أَتَّعِظَ بِكِتَابِ اللهِ وَأَهْتَدِيَ بِهَدْيِهِ.

تَمْهِيدٌ

بَعْدَ تَوْجِيهِ اللهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ، بِسَبَبِ اهْتِمَامِهِ بِدَعْوَةِ مُشْرِكِي مَكَّةَ وَانْشِغَالِهِ عَنِ الْأَعْمَى؛ نَبَّهَهُ إِلَى أَنَّ مُهِمَّتَهُ هِيَ التَّبْلِيغُ وَتَنْبِيهُ الْغَافِلِينَ، وَهِيَ الْمُهِمَّةُ الَّتِي أُنْزِلَ مِنْ أَجْلِهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ. وَبَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ نَبَّهَ اللهُ الْإِنْسَانَ الْكَفُورَ لِنِعَمِ رَبِّهِ، وَحَذَّرَهُ أَنَّهُ سَيَسْتَحِقُّ الْعِقَابَ إِنْ هُوَ تَمَادَى فِي ذَلِكَ.

فَمَا هِيَ الْغَايَاتُ مِنْ نُزُولِ الْقُرْآنِ؟ وَكَيْفَ رَدَّ اللهُ تَعَالَى عَلَى مُنْكِرِي الْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

الْآيَاتُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (11) فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ (12) فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ (13) مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ (14) بِأَيْدِى سَفَرَةٍ (15) كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ (16) قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ (17) مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ (18) مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ (19) ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ (20) ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ (21) ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ (22) كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ (23)﴾ [سورة عبس: 11 – 23]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

تَذْكِرَةٌ : عِظَةٌ لِلْخَلْقِ.
سَفَرَةٍ : كَتَبَةٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ.
بَرَرَةٍ : مُطِيعِينَ للهِ تَعَالَى، وَهُمُ الْمَلاَئِكَةُ.
قُتِلَ : لُعِنَ.

اِسْتِخْلاَصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 - بِمَ تَخْتَصُّ الْأَوْصَافُ الْوَارِدَةُ فِي الْآيَاتِ؟

2 - بِمَاذَا ذَكَّرَ اللهُ تَعَالَى الْإِنْسَانَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ؟

التَّفْسِيرُ

اشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: أَوْصَافُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

بَعْدَ تَوْجِيهِ اللهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ، نَبَّهَهُ إِلَى تَجَنُّبِ مَا سَبَقَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿كَلَّا﴾ أَيْ: لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا فَعَلْتَ مَعَ الْفَرِيقَيْنِ، فَـــ﴿كَلَّا﴾ هُنَا إِبْطَالٌ لِلْكَلاَمِ السَّابِقِ، تَعْنِي: لَا تَفْعَلْ مِثْلَ ذَلِكَ.

ثُمَّ بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى بَعْضَ أَوْصَافِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ أَيْ: هَذِهِ السُّورَةُ أَوِ الْآيَاتُ عِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْخَلْقِ ﴿فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ﴾ أَيْ: فَمَنْ شَاءَ حَفِظَ ذَلِكَ فَاتَّعَظَ بِهِ.

وَبَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ أَوْضَحَ سُبْحَانَهُ قَدْرَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَقَالَ: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ﴾ خَبَرٌ ثَانٍ لِـــ﴿إِنَّهَا﴾، وَمَا قَبْلَهُ اعْتِرَاضٌ، أَيْ: فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ مَرْفُوعَةِ الْقَدْرِ فِي السَّمَاءِ ﴿مُّطَهَّرَةٍ﴾ مُنَزَّهَةٍ عَنْ مَسِّ الشَّيَاطِينِ

﴿بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ﴾ كَتَبَةٍ يَنْسَخُونَهَا مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ ﴿كِرَامِۭ بَرَرَةٖ﴾ مُطِيعِينَ للهِ تَعَالَى وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ.

ثَانِيًا: نِعَمُ اللهِ تَعَالَى عَلَى الْإِنْسَانِ:

بَعْدَ أَنْ بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى لِلنَّاسِ الطَّرِيقَ الْقَوِيمَ وَيَسَّرَ لَهُمْ سُلُوكَهُ؛ ذَكَّرَ سُبْحَانَهُ الْإِنْسَانَ الْمُعَانِدَ بِنِعَمِهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ هَذَا اسْتِفْهَامُ تَوْبِيخٍ، أَيْ: لُعِنَ الْإِنْسَانُ الْكَفُورُ مَا حَمَلَهُ عَلَى الْكُفْرِ؟ ﴿مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾ أَيْ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ؟ وَهَذَا اسْتِفْهَامُ تَقْرِيرٍ، بَيَّنَهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ﴾ أَيْ: خَلَقَهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ نُّطْفَةٍ، فَقَدَّرَهُ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً إِلَى آخِرِ مَرَاحِلِ خَلْقِهِ ﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ أَيْ: ثُمَّ يَسَّرَ لَهُ طَرِيقَ خُرُوجِهِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ﴾ أَيْ: جَعَلَهُ فِي قَبْرٍ يَسْتُرُهُ، تَكْرِيمًا لَهُ ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ أَيْ: ثُمَّ إِذَا شَاءَ اللهُ تَعَالَى بَعَثَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ ﴿كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ﴾ أَيْ: حَقًّا، لَمْ يَقُمْ بِمَا أَمَرَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ طَاعَةٍ وَعِبَادَةٍ.

ثَالِثًا: مَقَاصِدُ الْآيَاتِ:

تَهْدِفُ هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَى تَحْقِيقِ جُمْلَةٍ مِنَ الْمَقَاصِدِ التَّرْبَوِيَّةِ، مِنْهَا:

- الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عِظَةٌ وَتَذْكِرَةٌ لِلنَّاسِ.
- تَزْكِيَةُ النَّفْسِ مِنْ خِلَالِ التَّأَمُّلِ فِي مَظَاهِرِ قُدْرَةِ اللهِ وَعَظَمَتِهِ.
- بَيَانُ فَضْلِ اللهِ تَعَالَى وَجُودِهِ عَلَى عِبَادِهِ بِمُخْتَلِفِ أَنْوَاعِ النِّعَمِ.

التَّقْوِيمُ

1 - أَسْتَنْتِجُ الْغَايَةَ مِنْ ذِكْرِ أَوْصَافِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الْمُضَمَّنَةِ فِي الْآيَاتِ.

2 - مَا الْمَقْصُودُ بِالْإِنْسَانِ الْمَذْكُورِ فِي الْآيَاتِ؟ وَلِمَاذَا أَنْكَرَ اللهُ عَلَيْهِ جُحُودَهُ وَكُفْرَهُ؟
3 - مَا هِيَ الْمَقَاصِدُ الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا الْآيَاتُ؟

الِاسْتِثْمَار

قَالَ الطَّاهِرُ ابْنُ عَاشُور رَحِمَهُ اللهُ: "يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِالصُّحُف كُتُبَ الرُّسُل الَّذِينَ قَبْلَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ مِثْلَ التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل وَالزَّبُور وَصُحُف إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَتَكُونُ هَذِهِ الْأَوْصَافُ تَأْيِيدًا لِلْقُرْآنِ بِأَنَّ الْكُتُبَ الْإِلَهِيَّةَ السَّابِقَةَ جَاءَتْ بِمَا جَاءَ بِهِ. وَمَعْنَى كَوْنِ هَذِهِ التَّذْكِرَةِ فِي كُتُبِ الرُّسُلِ السَّابِقِينَ، أَنَّ أَمْثَالَ مَعَانِيهَا وَأُصُولِهَا فِي كُتُبِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ (18) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ (19)﴾ [الْأَعْلَى: 18- 19] وَكَمَا قَالَ: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: 196] وَكَمَا قَالَ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ [الشورى: 11]".

[التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور: 30/ 117]

– أَسْتَنْتِجُ مِنَ النَّصِّ مَا يَدُلُّ عَلَى تَكَامُلِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مَعَ الشَّرَائِعِ السَّابِقَةِ.

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 24-32 مِنْ سُورَةِ عبس، وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 - أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: حَبًّا – قَضْبًا – أَبًّا – حَدَائِقَ غُلْبًا.
2 - أَبْحَثُ عَنْ أَدِلَّةٍ لِوُجُودِ حَيَاةٍ بَعْدَ الْمَمَاتِ.

الدرس 10

سُورَةُ عَبَسَ
(الْآيَاتُ: 24 - 32)

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ النِّعَمَ الَّتِي تَفَضَّلَ اللهُ تَعَالَى بِهَا عَلَى الْإِنْسَانِ.
2 - أَنْ أَسْتَنْتِجَ دَلَالَةَ هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى صِحَّةِ وُقُوعِ الْبَعْثِ.
3 - أَنْ أَعْتَبِرَ بِمَظَاهِرِ قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى وَعَظَمَتِهِ.

تَمْهِيدٌ

بَعْدَ تَذْكِيرِ اللهِ الْإِنْسَانَ الْجَاحِدَ الْكَفُورَ بِنِعَمِ رَبِّهِ؛ جَاءَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ فِي نَفْسِ السِّيَاقِ لِتَنْبِيهِ الْإِنْسَانِ إِلَى النَّظَرِ وَالتَّأَمُّلِ فِي النِّعَمِ الَّتِي يَتَمَتَّعُ بِهَا هُوَ وَأَنْعَامُهُ، لَعَلَّهُ يَرْجِعُ عَنْ غَيِّهِ وَجُحُودِهِ وَإِنْكَارِهِ.

فَمَا هِيَ النِّعَمُ الَّتِي ذُكِّرَ بِهَا الْإِنْسَانُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ؟ وَمَا هِيَ الْغَايَاتُ الَّتِي يَسْتَهْدِفُهَا هَذَا التَّذْكِيرُ؟

الْآيَاتُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ (24) أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا (25) ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا (26) فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (27) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (28) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (29) وَحَدَآئِقَ غُلْبًا (30) وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا (31) مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ (32)﴾ [سورة عبس: 24-32]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

حَبّاً : كَالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ.

قَضْباً : الْقَتُّ الرَّطْبُ.

حَدَآئِقَ غُلْباً : بَسَاتِينَ كَثِيرَةَ الْأَشْجَارِ.

أَبّاً : مَا تَرْعَاهُ الْبَهَائِمُ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 - عَلَامَ اسْتَدَلَّ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَاتِ؟

2 - مَا هِيَ الْغَايَاتُ الَّتِي تُحَقِّقُهَا الْآيَاتُ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: الْحَيَاةُ بَعْدَ الْمَوْتِ:

لَمَّا ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى خَلْقَ الْإِنْسَانِ فِي الْآيَاتِ السَّابِقَةِ، بَيَّنَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مَا يَسَّرَ لَهُ مِنْ رِزْقِهِ لِيَعْرِضَ اسْتِدْلَالاً آخَرَ عَلَى كَيْفِيَّةِ بَعْثِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ. قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾ أَيْ: فَلْيَنْظُرْ هَذَا الْإِنْسَانُ وَلْيَتَأَمَّلْ فِي أَمْرِ طَعَامِهِ كَيْفَ قَدَّرَهُ اللهُ وَدَبَّرَهُ وَهَيَّأَهُ لَهُ.

ثُمَّ بَيَّنَ سُبْحَانَهُ كَيْفَ هَيَّأَ طَعَامَ الْإِنْسَانِ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبّاً﴾ أَيْ: أَنْزَلْنَا مِنَ السَّحَابِ مَاءً عَلَى الْأَرْضِ إِنْزَالاً ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً﴾ أَيْ: شَقَقْنَا الْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ شَقّاً ﴿فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً﴾ أَيْ: أَخْرَجْنَا مِنَ الْأَرْضِ بَعْدَ إِنْزَالِ الْمَاءِ عَلَيْهَا نَبَاتًا كَالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَكُلِّ مَا يُحْصَدُ وَيُدَّخَرُ ﴿وَعِنَباً وَقَضْباً﴾

أَيْ: وَأَخْرَجْنَا مِنَ الْأَرْضِ الْعِنَبَ وَالنَّبَاتَاتِ الَّتِي تُؤْكَلُ طَرِيَّةً غَضَّةً، وَهِيَ الْقَتُّ الرَّطْبُ ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ أَيْ: وَأَخْرَجْنَا مِنَ الْأَرْضِ أَشْجَارَ الزَّيْتُونِ وَالنَّخِيلِ ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا﴾ بَسَاتِينَ كَثِيرَةَ الْأَشْجَارِ ﴿وَفَٰكِهَةً﴾ أَيْ: وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا أَنْوَاعَ الْفَوَاكِهِ، وَهِيَ اسْمٌ لِلثِّمَارِ الَّتِي يَتَنَاوَلُهَا الْإِنْسَانُ عَلَى سَبِيلِ التَّفَكُّهِ، مِثْلَ التُّفَّاحِ وَالْعِنَبِ ﴿وَأَبًّا﴾ أَيْ: مَا تَرْعَاهُ الْبَهَائِمُ مِنَ الْكَلَأِ وَالْعُشْبِ، وَقِيلَ: هُوَ التِّبْنُ ﴿مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ أَيْ: مُتْعَةً أَوْ تَمْتِيعاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ.

ثَانِيًا: مَقَاصِدُ الْآيَاتِ:

تَهْدِفُ هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَى تَحْقِيقِ جُمْلَةٍ مِنْ الْمَقَاصِدِ التَّرْبَوِيَّةِ، مِنْهَا:

- بَيَانُ جُودِ اللهِ تَعَالَى وَمِنَّتِهِ عَلَى عِبَادِهِ بِمَا سَخَّرَ لَهُمْ مِنْ نِعَمٍ.
- الِاسْتِدْلَالُ بِإِحْيَاءِ النَّبَاتِ مِنْ التُّرَابِ عَلَى إِحْيَاءِ الْإِنْسَانِ بَعْدَ مَوْتِهِ.
- حَمْلُ الْإِنْسَانِ عَلَى الِاعْتِرَافِ بِوُجُودِ اللهِ تَعَالَى وَاسْتِشْعَارِ فَضْلِهِ وَقُدْرَتِهِ الْعَظِيمَةِ.

التَّقْوِيمُ

1 - مَا هِيَ النِّعَمُ الَّتِي تَفَضَّلَ اللهُ تَعَالَى بِهَا عَلَى الْإِنْسَانِ فِي الْآيَاتِ؟

2 - كَيْفَ تَسْتَدِلُّ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى وُقُوعِ الْبَعْثِ؟

3 - مَا هِيَ آثَارُ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي سُلُوكِي وَتَصَرُّفَاتِي؟

الِاسْتِثْمَار

قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾: "لَمَّا ذَكَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ابْتِدَاءَ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ذَكَرَ مَا يَسَّرَ

مِنْ رِزْقِهِ، أَيْ: فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ خَلَقَ اللهُ طَعَامَهُ. وَهَذَا النَّظَرُ نَظَرُ الْقَلْبِ بِالْفِكْرِ، أَيْ: لِيَتَدَبَّرْ كَيْفَ خَلَقَ اللهُ طَعَامَهُ الَّذِي هُوَ قِوَامُ حَيَاتِهِ، وَكَيْفَ هَيَّأَ لَهُ أَسْبَابَ الْمَعَاشِ، لِيَسْتَعِدَّ بِهَا لِلْمَعَادِ". [الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: 19 /220]

– مَا نَوْعُ النَّظَرِ الْوَارِدِ فِي الْآيَةِ؟ وَمَا الْغَايَةُ مِنْهُ؟

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 33-42 مِنْ سُورَةِ عَبَسَ، وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 - أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: اِلصَّآخَّةُ – مُّسْفِرَةٌ – غَبَرَةٌ – تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ – الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ.

2 - أَبْحَثُ عَنْ سَبَبِ فِرَارِ النَّاسِ مِنْ أَقَارِبِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

الدرس 11

سُورَةُ عَبَسَ
(الْآيَاتُ: 33 – 42)

أَهْدافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ جانِبًا مِنْ عَقيدَةِ الْبَعْثِ وَالْجَزاءِ.
2 - أَنْ أُمَيِّزَ بَيْنَ جَزاءِ السُّعَداءِ وَجَزاءِ الْأَشْقِياءِ يَوْمَ الْقِيامَةِ.
3 - أَنْ أَعْمَلَ عَلَى تَزْكِيَةِ نَفْسي كَيْ أَكُونَ مِنَ السُّعَداءِ يَوْمَ الْقِيامَةِ.

تَمْهِيدٌ

لَمَّا بَيَّنَ اللهُ تَعالَى بِدايَةَ أَمْرِ الْإِنْسانِ في حَياتِه وَمَعاشِه، وَضَّحَ في هَذِه الْآياتِ أَمْرَ مَعادِه؛ لِيَحْرِصَ عَلَى تَقْوِيَةِ إيمانِه وَالْإِكْثارِ مِنَ الْأَعْمالِ الصّالِحَةِ، وَقَدْ حَفَّزَهُ لِفِعْلِ ذَلِكَ بِذِكْرِ صُوَرٍ مِنْ أَهْوالِ يَوْمِ الْقِيامَةِ، يَوْمَ لَنْ يُغْنِيَ عَنْهُ أَقْرَبُ النّاسِ وَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ شَيْئاً، فَلَنْ يَنْفَعَهُ إِلَّا إيمانُهُ وَعَمَلُهُ الصّالِحُ.

فَكَيْفَ سَتَكُونُ عَلاقَةُ الْإِنْسانِ بِأَقارِبِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ؟ وَعَلَى أَيِّ أَساسٍ سَيَنْقَسِمُ النّاسُ يَوْمَئِذٍ؟

الْآياتُ

قالَ تَعالَى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (33) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (34) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (35) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (36) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (38) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (39) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (40) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (41) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (42)﴾ [سورة عبس: 33 – 42]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

ٱلصَّآخَّةُ : النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ.

مُّسْفِرَةٌ : مُضِيئَةٌ.

غَبَرَةٌ : غُبَارٌ.

تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ : تَغْشَاهَا ظُلْمَةٌ وَسَوَادٌ.

ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ: الْجَامِعُونَ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْفُجُورِ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الآيَاتِ:

1 - مِمَّنْ يَفِرُّ الْإِنْسَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

2 - مَا هِيَ أَقْسَامُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: فِرَارُ النَّاسِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ أَقَارِبِهِمْ:

بَعْدَ امْتِنَانِ اللهِ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ بِنِعَمِهِ، وَاسْتِدْلَالِهِ عَلَى الْبَعْثِ؛ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ أَهْوَالَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّتِي تُنْسِي الرَّوَابِطَ الْأُسَرِيَّةَ. قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ أَيْ: فَإِذَا جَاءَتْ صَيْحَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عِنْدَ النَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ﴾ أَيْ: تَجِيءُ هَذِهِ الصَّيْحَةُ فِي يَوْمٍ يَفِرُّ فِيهِ الْإِنْسَانُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿وَصَٰحِبَتِهِۦ﴾ أَيْ: زَوْجَتِهِ ﴿وَبَنِيهِ﴾ الذِينَ هُمْ فَرْعٌ عَنْهُ.

ثُمَّ بَيَّنَ سُبْحَانَهُ سَبَبَ فِرَارِهِ مِنْهُمْ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ أَيْ: لِكُلِّ إِنْسَانٍ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَالٌ يَشْغَلُهُ عَنْ شَأْنِ غَيْرِهِ، فَلَا يَشْتَغِلُ إِلَّا بِنَفْسِهِ.

وَلِشِدَّةِ انْشِغَالِ الْإِنْسَانِ بِحَالِهِ فَإِنَّهُ لَا يَنْظُرُ إِلَى عَوْرَةِ مَنْ بِجَانِبِهِ. فَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا**»، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: أَيُبْصِرُ أَوْ يَرَى بَعْضُنَا عَوْرَةَ بَعْضٍ؟ قَالَ: «**يَا فُلَانَةُ**» ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: 37] [سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومِنْ سُورَةِ عبس].

ثَانِيًا: السُّعَدَاءُ وَالْأَشْقِيَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

ذَكَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ انْقِسَامَ النَّاسِ إِلَى فَرِيقَيْنِ: سُعَدَاءَ وَأَشْقِيَاءَ، ثُمَّ بَدَأَ بِالسُّعَدَاءِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ أَيْ: مُشْرِقَةٌ مُضِيئَةٌ ﴿ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ أَيْ: فَرِحَةٌ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ.

ثُمَّ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى الْقِسْمَ الْمُقَابِلَ لِهَؤُلَاءِ، وَهُمْ الْأَشْقِيَاءُ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ أَيْ: فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ عَلَى وُجُوهِ الْأَشْقِيَاءِ غُبَارٌ ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ تَغْشَاهَا ظُلْمَةٌ وَسَوَادٌ مِنْ شِدَّةِ مَا أَصَابَهَا مِنْ خِزْيٍ وَخُسْرَانٍ ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ أَيْ: أَهْلُ هَذِهِ الْحَالَةِ هُمُ الْجَامِعُونَ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْفُجُورِ.

ثَالِثًا: مَقَاصِدُ الْآيَاتِ:

تَهْدِفُ هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَى تَحْقِيقِ جُمْلَةٍ مِنَ الْمَقَاصِدِ التَّرْبَوِيَّةِ، مِنْهَا:

- تَزْكِيَةُ النَّفْسِ وَتَطْهِيرُهَا مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي بِمَا عَرَفَتْهُ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.
- بَيَانُ أَنَّ حُقُوقَ النَّاسِ مَضْمُونَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِذْ سَيُجَازِي اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بِمُنْتَهَى الْعَدْلِ وَالْقِسْطِ.

- الْإيمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ سَيُثْمِرُ وُجُوهًا مُشْرِقَةً بِمَا وَجَدَتْهُ عِنْدَ رَبِّهَا مِنْ جُودٍ وكَرَمٍ.
- الْكُفْرُ وَالفُجُورُ سَيُنْتِجَانِ ظُلْمَةً وَسَوَادًا عَلَى وُجُوهِ مَنِ اتَّصَفَ بِذَلِكَ.

التَّقْوِيمُ

1 - أُوَضِّحُ صُوَرًا مِنَ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا الْآيَاتُ؟

2 - أُمَيِّزُ بَيْنَ صِفَاتِ السُّعَدَاءِ وَالْأَشْقِيَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

3 - مَا هِيَ الْأَعْمَالُ الَّتِي تُثْمِرُ السَّعَادَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

الِاسْتِثْمَار

رَوَى الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ الله فِي تَفْسِيرِهِ، عَنْ عِكْرِمَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ: "يَلْقَى الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ فَيَقُولُ لَهَا: يَاهَذِهِ، أَيَّ بَعْلٍ كُنْتُ لَكِ؟ فَتَقُولُ: نِعْمَ الْبَعْلُ كُنْتَ! وَتُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَتْ. فَيَقُولُ لَهَا: فَإِنِّي أَطْلُبُ إِلَيْكِ الْيَوْمَ حَسَنَةً وَاحِدَةً، تَهَبِينَهَا لِي، لَعَلِّي أَنْجُو مِمَّا تَرَيْنَ. فَتَقُولُ لَهُ: مَا أَيْسَرَ مَا طَلَبْتَ؛ وَلَكِنِّي لَا أُطِيقُ أَنْ أُعْطِيَكَ شَيْئًا، أَتَخَوَّفُ مِثْلَ الَّذِي تَخَافُ. قَالَ: وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَلْقَى ابْنَهُ، فَيَتَعَلَّقُ بِهِ، فَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ، أَيَّ وَالِدٍ كُنْتُ لَكَ؟ فَيُثْنِي بِخَيْرٍ. فَيَقُولُ لَهُ: يَا بُنَيَّ، إِنِّي احْتَجْتُ إِلَى مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ حَسَنَاتِكَ، لَعَلِّي أَنْجُو بِهَا مِمَّا تَرَى. فَيَقُولُ وَلَدُهُ: يَا أَبَتِ، مَا أَيْسَرَ مَا طَلَبْتَ، وَلَكِنِّي أَتَخَوَّفُ مِثْلَ الَّذِي تَتَخَوَّفُ، فَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُعْطِيَكَ شَيْئًا. يَقُولُ الله تَعَالَى ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿35﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿36﴾﴾ [تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 8 /325]

– لِمَاذَا يَتَخَلَّى الْأَقَارِبُ عَنْ بَعْضِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

الْإِعْدادُ الْقَبْلِيُ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 1-14 مِنْ سُورَةِ التَّكْوِيرِ، وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 - أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: كُوِّرَتْ - إِنكَدَرَتْ - سُيِّرَتْ - اَلْعِشَارُ - عُطِّلَتْ - سُجِّرَتْ - اَلْمَوْءُۥدَةُ - كُشِطَتْ - سُعِّرَتْ - أُزْلِفَتْ.

2 - أَبْحَثُ عَنْ صُوَرِ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا الْآيَاتُ.

الدرس 14

سُورَةُ التَّكْوِيرِ
(الآيات: 1 – 14)

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ عَلامَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْوَارِدَةَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ.

2 - أَنْ أَسْتَنْتِجَ مِنَ الْآيَاتِ الْغَايَةَ مِنْ إِقْسَامِ اللهِ تَعَالَى.

3 - أَنْ أَمْتَثِلَ أَوَامِرَ اللهِ سُبْحَانَهُ، وَأَجْتَنِبَ نَوَاهِيَهُ لِأَفُوزَ بِرِضَاهُ عِنْدَ لِقَائِهِ.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ التَّكْوِيرِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً، وَقَدْ تَنَاوَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ وَصْفَ اللهِ تَعَالَى لِأَحْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلِلتَّغَيُّرَاتِ الَّتِي تَلْحَقُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ؛ لِتَحُثَّ الْإِنْسَانَ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ وَتُرْشِدَهُ إِلَى تَجَنُّبِ الشَّرِّ.

فَمَا هِيَ التَّغَيُّرَاتُ الَّتِي تَلْحَقُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ؟ وَمَا أَثَرُ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي تَزْكِيَةِ نَفْسِي؟

الْآيَاتُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿1﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿2﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿3﴾ وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿4﴾ وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿5﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿6﴾ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿7﴾ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿8﴾ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿9﴾ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿10﴾ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿11﴾ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿12﴾ وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿13﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿14﴾﴾ [سورة التكوير: 1 – 14]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

كُوِّرَتْ : لُفِّفَتْ وَذُهِبَ بِنُورِهَا.

إِنكَدَرَتْ : انْقَضَّتْ وَتَسَاقَطَتْ.

سُيِّرَتْ : ذُهِبَ بِهَا عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ.

اَلْعِشَارُ : النُّوقُ الْحَوَامِلُ.

عُطِّلَتْ : تُرِكَتْ بِلاَ رَاعٍ أَوْ بِلَا حَلْبٍ.

سُجِّرَتْ : أُوقِدَتْ فَصَارَتْ نَارًا.

اَلْمَوْءُۥدَةُ : الْبِنْتُ تُدْفَنُ حَيَّةً.

كُشِطَتْ : نُزِعَتْ عَنْ أَمَاكِنِهَا.

سُعِّرَتْ : أُجِّجَتْ.

أُزْلِفَتْ : قُرِّبَتْ لِأَهْلِهَا.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 - أَسْتَخْلِصُ عَلَامَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ خِلَالِ الْآيَاتِ.

2 - أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْآيَاتِ الْغَايَاتِ وَالْمَقَاصِدَ الَّتِي تَهْدِفُ إِلَيْهَا.

التَّفْسِيرُ

اشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: أَحْوَالُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

يُبَيِّنُ اللّٰهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الآيَاتِ أَهْوَالَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَا تَتَضَمَّنُهُ مِنْ شَدَائِدَ، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ أَيْ: إِذَا لُفِّفَتِ الشَّمْسُ وَذُهِبَ بِنُورِهَا

﴿وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ﴾ أَيْ: انْقَضَّتْ وَتَسَاقَطَتْ مِنْ مَوَاضِعِهَا، وَتَنَاثَرَتْ عَلَى الأَرْضِ ﴿وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ﴾ أَيْ: وَإِذَا الْجِبَالُ حُرِّكَتْ مِنْ أَمَاكِنِهَا وَسُيِّرَتْ فِي الْجَوِّ كَسَيْرِ السَّحَابِ، وذُهِبَ بِهَا عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ فَصَارَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ﴾ [الكهف: 46] ﴿وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ﴾ أَيْ: وَإِذَا النُّوقُ الْحَوَامِلُ الَّتِي أَتَى عَلَى حَمْلِهَا عَشَرَةُ أَشْهُرٍ، وَشَارَفَتْ عَلَى الْوَضْعِ؛ تُرِكَتْ بِلاَ رَاعٍ أَوْ بِلاَ حَلْبٍ لانْشِغَالِ أَصْحَابِهَا بِأَنْفُسِهِمْ لِمَا دَهَاهُمْ مِنَ الأَمْرِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَالٌ أَعْجَبَ إِلَيْهِمْ مِنْهَا.

"وَإِنَّمَا خَصَّ الْعِشَارَ بِالذِّكْرِ لأَنَّهَا أَعَزُّ مَا تَكُونُ عَلَى الْعَرَبِ، وَلَيْسَ يُعَطِّلُهَا أَهْلُهَا إِلَّا وَقْتَ الْقِيَامَةِ. وَهَذَا عَلَى وَجْهِ الْمَثَلِ؛ لأَنَّ فِي الْقِيَامَةِ لا تَكُونُ نَاقَةٌ عُشَرَاءَ، وَلَكِنْ أَرَادَ بِهِ الْمَثَلَ، أَنَّ هَوْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِحَالٍ لَوْ كَانَ لِلرَّجُلِ نَاقَةٌ عُشَرَاءُ لَعَطَّلَهَا وَاشْتَغَلَ بِنَفْسِهِ" [الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: 19 /229].

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ﴾ أَيْ: جُمِعَتْ بَعْدَ الْبَعْثِ لِيُقْتَصَّ لِبَعْضٍ مِنْ بَعْضٍ، ثُمَّ تَصِيرُ تُرَابًا؛ عِنْدَئِذٍ يَتَمَنَّى الْكَافِرُ أَنْ يَصِيرَ تُرَابًا مِثْلَهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ [النبأ: 40].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ﴾ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ، أَيْ: أُوقِدَتْ، فَصَارَتْ نَارًا تَلْتَهِبُ ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ أَيْ: قُرِنَتْ بِأَجْسَادِهَا ﴿وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ﴾ أَيْ: الْبِنْتُ تُدْفَنُ حَيَّةً خَوْفَ الْعَارِ وَالْحَاجَةِ ﴿سُئِلَتۡ﴾ أَيْ: سُئِلَتْ تَوْبِيخًا لِقَاتِلِهَا ﴿بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ﴾ أَيْ: لِتَقُولَ بِأَنَّهَا قُتِلَتْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ. وَقُرِئَ بِكَسْرِ التَّاءِ (قُتِلْتِ) حِكَايَةً لِمَا تُخَاطَبُ بِهِ، وَجَوَابُهَا أَنْ تَقُولَ: قُتِلْتُ بِلاَ ذَنْبٍ.

وَكَانَ بَعْضُ الْعَرَبِ يَئِدُونَ بَنَاتِهِمْ خَشْيَةَ الْفَقْرِ وَخَوْفَ الاسْتِرْقَاقِ، وَقَدْ أَنْكَرَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ صَنِيعَهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (59)﴾

[النحل: 58 – 59].

ثم قَالَ تَعَالَى ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ أَيْ: وَإِذَا الصُّحُفُ فُتِحَتْ وَبُسِطَتْ، وَالْمُرَادُ صُحُفُ الْأَعْمَالِ الَّتِي تُطْوَى عِنْدَ مَوْتِ الْإِنْسَانِ وَتُنْشَرُ عِنْدَ الْحِسَابِ لِيَقْرَأَ كُلُّ إِنْسَانٍ كِتَابَهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (13) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (14)﴾ [الإسراء: 13 14].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ أَيْ: وَإِذَا السَّمَاءُ نُزِعَتْ وَقُلِعَتْ عَنْ أَمَاكِنِهَا كَمَا يُنْزَعُ الْجِلْدُ عَنِ الشَّاة ﴿الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ أَيْ: وَإِذَا النَّارُ أُجِّجَتْ ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ أَيْ: قُرِّبَتْ وَأُدْنِيَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِيَدْخُلُوهَا.

وَجَوَابُ ﴿إِذَا﴾ الْوَارِدَةُ أَوَّلَ السُّورَةِ وَمَا عُطِفَ عَلَيْهَا هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾ أَيْ: فَإِذَا حَصَلَتْ كُلُّ الْأَحْدَاثِ الْمُتَقَدِّمَة الَّتِي تَدُلُّ عَلَى قِيَامِ السَّاعَة وَبَعْثِ النَّاسِ مِنْ قُبُورِهِمْ وَحَشْرِهِمْ لِلْحِسَابِ؛ عِنْدَئِذٍ تَعْلَمُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَمَا أُعِدَّ لَهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

ثَانِيًا: مَقَاصِدُ الْآيَاتِ:

تَهْدِفُ هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَى تَحْقِيقِ جُمْلَةٍ مِنَ الْمَقَاصِدِ التَّرْبَوِيَّة، مِنْهَا:

- تَقْرِيرُ عَقِيدَةِ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ لِمَا لَهَا مِنْ أَثَرٍ فِي تَزْكِيَةِ النُّفُوسِ وَتَهْذِيبِهَا.
- التَّشْنِيعُ عَلَى الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الَّذِينَ كَانُوا يَئِدُونَ بَنَاتِهِمْ مَخَافَةَ الْعَارِ.
- التَّأْكِيدُ عَلَى حَقِّ الْإِنْسَانِ فِي الْحَيَاة.

التَّقْوِيمُ

1 - مَا سَبَبُ التَّغَيُّرَاتِ الَّتِي تَلْحَقُ بِالسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ الْوَارِدَةِ فِي الْآيَاتِ؟
2 - مَا الْغَايَةُ مِنْ إِقْسَامِ اللهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَاتِ؟
3 - أَسْتَنْتِجُ مِنَ الْآيَاتِ حَقًّا مِنْ حُقُوقِ الْإِنْسَانِ الَّذِي ضَمِنَهُ الْإِسْلَامُ؟

الِاسْتِثْمَار

رَوَى الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَعُمَرَ ابْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَرَآ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ...﴾ الْآيَاتُ، "فَلَمَّا بَلَغَا ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ﴾ قَالَا: لِهَذَا أُجْرِيَتْ الْقِصَّةُ. فَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَكَانَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ، عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ مِنْ عَمَلِهَا. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِّمُهُ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَهُ، وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ. فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ»" [الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: 19 /236]

وَرَوَى التِّرْمِذِي فِي سِيَاقِ هَذِهِ السُّورَةِ حَدِيثًا عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيَ عَيْنٍ؛ فَلْيَقْرَأْ ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: 1] و ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: 1] و ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ [الانشقاق:1]» [سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومِنْ سُورَةِ إذا الشمس كورت].

– كَيْفَ أَسْتَفِيدُ مِنْ هَذِهِ النُّصُوصِ فِي تَزْكِيَةِ نَفْسِي وَتَهْذِيبِهَا؟

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 15-21 مِنْ سُورَةِ التَّكْوِيرِ، وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 - أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: بِالْخُنَّسِ - الْجَوَارِ الْكُنَّسِ - عَسْعَسَ - تَنَفَّسَ - مَكِينٍ.

2 - أَبْحَثُ عَنْ صِفَاتِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْوَارِدَةِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ.

الدرس 13

سُورَةُ التَّكْوِير
(الآيات: 15 – 21)

أَهْدَافُ الدَّرسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ الْغَايَةَ مِنْ إِقْسَامِ اللهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ الآيَاتِ.
2 - أَنْ أُوَظِّفَ صِفَاتِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلاسْتِدْلَالِ عَلَى صِدْقِ الْقُرْآنِ.
3 - أَنَّ أَتَمَثَّلَ صِفَاتِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِتَرْسِيخِ إِيمَانِي.

تَمْهِيدٌ

بَعْدَ تَقْرِيرِ اللهِ تَعَالَى لِعَقِيدَةِ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ فِي الْآيَاتِ السَّابِقَةِ؛ أَقْسَمَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ بِمَشَاهِدَ كَوْنِيَّةٍ عَظِيمَةٍ بِأَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يُبَلِّغُهُ رَسُولٌ كَرِيمٌ أَمِينٌ عَلَى مَا يَنْقُلُ، قَوِيٌّ عَلَى حَمْلِ الأَمَانَةِ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتٍ تُؤَهِّلُهُ لِحَمْلِ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ.

فَكَيْفَ اسْتَدَلَّ اللهُ تَعَالَى عَلَى صِدْقِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟ وَمَا هِيَ الْغَايَاتُ الَّتِي تُحَقِّقُهَا هَذِهِ الآيَاتُ؟

الْآيَاتُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿15﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿16﴾ وَالَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿17﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿18﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿19﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿20﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿21﴾﴾

[سورة التكوير: 15 – 21]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

بِالْخُنَّسِ : الكَوَاكِبُ الَّتِي تَرْجِعُ فِي جَرْيِهَا فِيمَا تَرَى العَيْنُ.

الْجَوَارِ الْكُنَّسِ : الْكَوَاكِبُ السَّيَّارَاتُ الَّتِي تَخْتَفِي تَحْتَ ضَوْءِ الشَّمْسِ.

عَسْعَسَ : أَقْبَلَ بِظَلَامِهِ أَوْ أَدْبَرَ.

تَنَفَّسَ : امْتَدَّ حَتَّى يَصِيرَ نَهَارًا بَيِّنًا.

مَكِينٍ : ذِي مَكَانَةٍ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الآيَاتِ:

1 - عَلَى مَاذَا أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَاتِ؟

2 - مَنْ وَصَفَ اللهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَاتِ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: صِدْقُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

بَعْدَ أَنْ أَكَّدَ اللهُ تَعَالَى عَلَى أَنَّ الْبَعْثَ حَقٌّ، أَقْسَمَ بِالنُّجُومِ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ حَقٌّ وَصِدْقٌ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾ أَيْ: أُقْسِمُ، وَ(لَا) زَائِدَةٌ لِتَأْكِيدِ الْقَسَمِ. ﴿بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ هِيَ النُّجُومُ الْخَمْسَةُ: زُحَلٌ وَالْمُشْتَرِي وَالْمِرِّيخُ وَالزُّهْرَةُ وَعُطَارِدُ، تَخْنُسُ بِضَمِّ النُّونِ، أَيْ: تَرْجِعُ فِي مَجْرَاهَا وَرَاءَهَا، بَيْنَمَا نَرَى النَّجْمَ فِي آخِرِ الْبُرْجِ إِذْ كَرَّ رَاجِعًا إِلَى أَوَّلِهِ. وَتَكْنُسُ بِضَمِّ النُّونِ تَدْخُلُ فِي كِنَاسِهَا، أَيْ: تَغِيبُ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَغِيبُ فِيهَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾ أَيْ: أَقْبَلَ بِظَلَامِهِ أَوْ أَدْبَرَ، فَقَوْلُهُ

﴿عَسْعَسَ﴾ مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ فِي الشَّيْءِ وَضِدِّهِ ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ امْتَدَّ حَتَّى يَصِيرَ نَهَارًا وَاضِحًا بَيِّنًا، وَقَوْلُهُ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ، وَدَاخِلٌ فِي حَيِّزِ الْقَسَمِ ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾، هَذَا جَوَابُ الْقَسَمِ، أَيْ: إِنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ عَلَى اللهِ، وَالْمَقْصُودُ بِالرَّسُولِ هُوَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أُضِيفَ الْقُرْآنُ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ الْوَاسِطَةُ فِي تَبْلِيغِ الْوَحْيِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ.

ثَانِيًا: مِنْ صِفَاتِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَصَفَ اللهُ تَعَالَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَلَامُ بِخَمْسِ صِفَاتٍ، فَهُوَ:

- ﴿كَرِيمٍ﴾ أَيْ: كَرِيمٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى.
- ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ أَيْ: شَدِيدِ الْقُوَى عَلَى حَمْلِ الْأَمَانَةِ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: 5].
- ﴿عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ أَيْ: أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَاحِبُ مَكَانَةٍ رَفِيعَةٍ وَمَنْزِلَةٍ عَظِيمَةٍ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.
- ﴿مُطَاعٍ ثَمَّ﴾ أَيْ: تُطِيعُهُ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَوَاتِ، وَ﴿ثَمَّ﴾ بِفَتْحِ الثَّاءِ، ظَرْفٌ يُشَارُ بِهِ لِلْمَكَانِ الْبَعِيدِ.
- ﴿أَمِينٍ﴾ أَيْ: مُؤْتَمَنٍ عَلَى الْوَحْيِ الَّذِي يَجِئُ بِهِ، وَيُؤَدِّي مَا كَلَّفَهُ بِهِ اللهُ تَعَالَى بِدُونِ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصٍ.

ثَالِثًا: مَقَاصِدُ الْآيَاتِ:

تَهْدِفُ هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَى تَحْقِيقِ جُمْلَةٍ مِنْ الْمَقَاصِدِ التَّرْبَوِيَّةِ، مِنْهَا:

- التَّأْكِيدُ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ كَلَامُ اللهِ الْمُنَزَّلُ مِنْ عِنْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ.
- وَصْفُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْقُوَّةِ وَالْأَمَانَةِ دَلِيلٌ عَلَى مَكَانَتِهِ عِنْدَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَشَرَفِ مَنْزِلَتِهِ وَصِدْقِ مَا أُرْسِلَ بِهِ.

التَّقْوِيمُ

1 - مَا الْغَايَةُ مِنَ الْقَسَمِ الْإِلَهِيِّ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ؟

2 - كَيْفَ أَسْتَدِلُّ عَلَى صِدْقِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟

3 - مَا هِيَ آثَارُ صِفَاتِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَرْسِيخِ إِيمَانِي بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَتَهْذِيبِ سُلُوكِي؟

الِاسْتِثْمَار

جَاءَ فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ (19) ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينٖ (20) مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ (21)﴾ "يَعْنِي: أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَتَبْلِيغُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، أَيْ: مَلَكٌ شَرِيفٌ حَسَنُ الْخَلْقِ، بَهِيُّ الْمَنْظَرِ، وَهُوَ جِبْرِيلُ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ... شَدِيدُ الْخَلْقِ، شَدِيدُ الْبَطْشِ وَالْفِعْلِ، لَهُ مَكَانَةٌ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْزِلَةٌ رَفِيعَةٌ... وَلَهُ وَجَاهَةٌ، وَهُوَ مَسْمُوعُ الْقَوْلِ مُطَاعٌ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى... وَقَوْلُهُ: ﴿أَمِينٖ﴾ صِفَةٌ لِجِبْرِيلَ بِالْأَمَانَةِ..."

[تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 8 /338 – 339 (بتصرف)]

– وَرَدَ فِي النَّصِّ اتِّصَافُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْقُوَّةِ وَالْأَمَانَةِ. فَمَا هِيَ أَهَمِّيَّةُ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ؟

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 22 - 29 مِنْ سُورَةِ التَّكْوِيرِ، وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 - أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ – ٱلْغَيْبِ – بِضَنِينٖ – شَيْطَٰنٖ – رَّجِيمٖ.

2 - أَبْحَثُ فِي الْآيَاتِ عَمَّا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الرَّسُولِ ﷺ وَفَضْلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

الدرس 14

سُورَةُ التَّكْوِير

(الآيات: 22 - 29)

أَهْدافُ الدَّرسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ فَضلَ الرَّسُول ﷺ.
2 - أَنْ أُدْرِكَ أَهَمِّيَّةَ الْقُرْآنِ الْكَرِيم فِي اسْتِقَامَةِ الْإِنْسَانِ.
3 - أَنْ أَقْتَدِيَ بِالرَّسُولِ ﷺ لِأَفُوزَ بِرِضَا اللهِ تَعَالَى.

تَمْهِيدٌ

بَعْدَ تَكْذِيبِ قُرَيْشٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَاتِّهَامِهَا لَهُ بِالسِّحْرِ وَالْجُنُونِ؛ رَدَّ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ، وَأَبْطَلَ افْتِرَاءَاتِهِمْ، بِرَدٍّ قَوِيٍّ يُؤَكِّدُ عَلَى صِدْقِ الرَّسُولِ ﷺ فِي كُلِّ مَا جَاءَ بِهِ، وَبَيَّنَ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ كِتَابُ هِدَايَةٍ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَهْتَدِيَ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ.

فَمَا هِيَ صِفَاتُ الرَّسُولِ ﷺ الدَّالَّةُ عَلَى صِدْقِهِ؟ وَكَيْفَ يُسْهِمُ تَدَبُّرُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي اسْتِقَامَةِ الْإِنْسَانِ؟

الْآيَاتُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ (22) وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ (23) وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (24) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ (25) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (26) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (27) لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ (28) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (29)﴾ [سورة التكوير: 22 – 29]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ : الْأَعْلَى الْبَيِّنِ الْوَاضِحِ.

الْغَيْبِ : مَا غَابَ مِنَ الْوَحْيِ وَخَبَرِ السَّمَاءِ.

بِضَنِينٍ : بِبَخِيلٍ.

شَيْطَانٍ : مُسْتَرِقِ السَّمْعِ.

رَجِيمٍ : مَرْجُومٍ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 - عَلَامَ تَدُلُّ صِفَاتُ الرَّسُولِ ﷺ الْوَارِدَةُ فِي الْآيَاتِ؟

2 - مَا هِيَ الْفِئَةُ الَّتِي تَنْتَفِعُ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: فَضْلُ الرَّسُولِ ﷺ:

بَعْدَ أَنْ وَصَفَ اللهُ تَعَالَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بَيَّنَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ صِفَاتِ رَسُولِهِ الْكَرِيمِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾ أَيْ: إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ كَمَا زَعَمْتُمْ. وَهَذَا عَطْفٌ عَلَى ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ...﴾ إِلَى آخِرِ الْمُقْسَمِ عَلَيْهِ ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ أَيْ: وَلَقَدْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى بِنَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ، بِشَكْلٍ بَيِّنٍ وَاضِحٍ ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ أَيْ: بِبَخِيلٍ فَيَنْتَقِصَ شَيْئًا مِنْهُ، وَيُقَصِّرُ

فِي تَبْلِيغِهِ، وَفِي قِرَاءَةٍ بِالظَّاءِ (بِظَنِينٍ) أَيْ: وما مُحَمَّدٌ ﷺ على مَا غَابَ مِنَ الْوَحْيِ وَخَبَرِ السَّمَاءِ بِمُتَّهَمٍ ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾ أَيْ: وَلَيْسَ هَذَا الْقُرْآنُ الْمُنْزَلُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ مُسْتَرِقِ السَّمْعِ ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ أَيْ: فَأَيَّ طَرِيقٍ تَسْلُكُونَ فِي إِنْكَارِكُمْ الْقُرْآنَ وَإِعْرَاضِكُمْ عَنْهُ؟

ثَانِيًا: الْقُرْآنُ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ:

بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ كِتَابُ هِدَايَةٍ لِلْعَالَمِينَ، فقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ ﴿إِنْ﴾ بِمَعْنَى "مَا" أَيْ: مَا الْقُرْآنُ إِلَّا عِظَةٌ لِلْعَالَمِينَ من الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ بَدَلٌ من الْعَالَمِينَ بِإِعَادَةِ الْجَارِّ، أَيْ: أَنَّ الْقُرْآنَ ذِكْرٌ لِمَنْ أَرَادَ الْهِدَايَةَ وَالِاسْتِقَامَةَ بِاتِّبَاعِ الْحَقِّ وَالصَّوَابِ ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ أَيْ: وَمَا تَقْدِرُونَ عَلَى الِاسْتِقَامَةِ عَلَى الْحَقِّ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْخَلَائِقِ اسْتِقَامَتَكُمْ عَلَيْهِ.

وَذَكَرَ الْوَاحِدِي فِي سَبَبِ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُوسَى قَالَ: "لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ قَالَ أَبُو جَهْلٍ: ذَلِكَ إِلَيْنَا، إِنْ شِئْنَا اسْتَقَمْنَا، وَإِنْ لَمْ نَشَأْ لَمْ نَسْتَقِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾"

[أسباب نزول القرآن، للواحدي: 451]

ثَالِثًا: مَقَاصِدُ الْآيَاتِ:

تَهْدِفُ هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَى تَحْقِيقِ جُمْلَةٍ مِنَ الْمَقَاصِدِ التَّرْبَوِيَّةِ، مِنْهَا:

- التَّأْكِيدُ عَلَى اتِّصَافِ الرَّسُولِ ﷺ بِالصِّفَاتِ الَّتِي تُؤَهِّلُهُ لِحَمْلِ الرِّسَالَةِ.
- الْحَثُّ عَلَى الِاقْتِدَاءِ بِالرَّسُولِ ﷺ وَالْحِرْصُ عَلَى الِاتِّصَافِ بِصِفَاتِهِ.

• التَّنْبِيهُ إِلَى أَهَمِّيَّةِ الاسْتِجَابَةِ لِمَوْعِظَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالاسْتِقَامَةِ عَلَى الطَّرِيقِ الَّذِي يُرْشِدُ إِلَيْهِ لِتَزْكِيَةِ النَّفْسِ وَتَطْهِيرِهَا مِنَ الذُّنُوبِ وَالمَعَاصِي.

التَّقْوِيمُ

1 - أَسْتَنْتِجُ مِنَ الْآيَاتِ مَا يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الرَّسُولِ ﷺ.

2 - مَا هِيَ شُرُوطُ الانْتِفَاعِ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالاهْتِدَاءِ بِهِ؟

3 - كَيْفَ أَهْتَدِي بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لِأَسْتَقِيمَ فِي حَيَاتِي؟

الاِسْتِثْمَار

ذَكَرَ الطَّاهِرُ ابْنُ عَاشُور رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ "بِأَنَّ الَّذِينَ لَمْ يَتَذَكَّرُوا بِالْقُرْآنِ مَا حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ التَّذَكُّرِ بِهِ، إِلاَّ أَنَّهُمْ لَمْ يَشَاؤُوا أَنْ يَسْتَقِيمُوا، بَلْ رَضُوا لِأَنْفُسِهِمْ بِالاعْوِجَاجِ، أَيْ: سُوءِ الْعَمَلِ وَالاعْتِقَادِ، لِيَعْلَمَ السَّامِعُونَ أَنَّ دَوَامَ أُولَئِكَ عَلَى الضَّلاَلِ، لَيْسَ لِقُصُورِ الْقُرْآنِ عَنْ هَدْيِهِمْ بَلْ لِأَنَّهُمْ أَبَوْا أَنْ يَهْتَدُوا بِهِ، إِمَّا لِلْمُكَابَرَةِ، فَقَدْ كَانُوا يَقُولُونَ: ﴿قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾، [فصلت: 4] وَإِمَّا لِلْإِعْرَاضِ عَنْ تَلَقِّيهِ. قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ [فصلت: 25]".

[التحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور: 30/ 166]

1 - مَا الَّذِي يَحُولُ بَيْنَ النَّاسِ وَتَذَكُّرِهِمْ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ انْطِلَاقًا مِنَ النَّصِّ؟

2 - مَا هِيَ أَسْبَابُ عَدَمِ اسْتِقَامَةِ الْإِنْسَانِ الْوَارِدَةُ فِي النَّصِّ؟

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 1 - 8 مِنْ سُورَةِ الِانْفِطَارِ، وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 - أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: انفَطَرَتْ – انتَثَرَتْ – فُجِّرَتْ – بُعْثِرَتْ – غَرَّكَ – فَسَوَّاكَ – فَعَدَّلَكَ.

2 - أَبْحَثُ عَنْ أَسْبَابِ جُحُودِ الْإِنْسَانِ لِنِعَمِ رَبِّهِ.

الدرس 15

سُورَةُ الانْفِطَارِ
(الْآيَاتُ: 1 – 8)

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ بَعْضَ أَمَارَاتِ وَأَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

2 - أَنْ أَسْتَخْلِصَ مِنَ الْآيَاتِ اغْتِرَارَ الْإِنْسَانِ بِرَبِّهِ وَغَفْلَتَهُ عَنِ الْآخِرَةِ.

3 - أَنَّ أَسْتَشْعِرَ نِعَمَ اللهِ الْكَثِيرَةَ عَلَيَّ، وَأُقَابِلَهَا بِالشُّكْرِ وَالطَّاعَةِ.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ الِانْفِطَارِ مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا تِسْعَ عَشْرَةَ آيَةً، اشْتَمَلَتْ عَلَى أَخْبَارِ الْبَعْثِ وَالْأَهْوَالِ الَّتِي تَسْبِقُهُ، وَنَبَّهَتِ الْمُشْرِكِينَ لِلنَّظَرِ فِي الْأُمُورِ الَّتِي صَرَفَتْهُمْ عَنِ الِاعْتِرَافِ بِتَوْحِيدِ اللهِ وَالنَّظَرِ فِي دَلَائِلِ وُقُوعِ الْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ، وَذَكَّرَتِ الْمُومِنِينَ بِأَنَّ الْأَعْمَالَ مُحْصَاةٌ، وَأَنَّهُمْ سَيُجَازَوْنَ عَنْهَا.

فَمَا هِيَ أَمَارَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ وَمَا السَّبِيلُ لِلنَّجَاةِ مِنْ أَهْوَالِ هَذَا الْيَوْمِ؟

الْآيَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ① وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ② وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ③ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ④ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ⑤ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ

بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨

[سورة الانفطار: 1 – 8]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

انفَطَرَتْ : انْشَقَّتْ.

انتَثَرَتْ : انْفَضَّتْ وَتَسَاقَطَتْ.

فُجِّرَتْ : فُتِحَ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ فَصَارَتْ بَحْرًا وَاحِدًا.

بُعْثِرَتْ : قُلِبَ تُرَابُهَا وَبُعِثَ مَوْتَاهَا.

غَرَّكَ : خَدَعَكَ وَحَمَلَكَ عَلَى مَعْصِيَةِ اللهِ.

فَسَوَّىٰكَ : جَعَلَكَ مُسْتَوِيَ الْخِلْقَةِ سَالِمَ الْأَعْضَاءِ.

فَعَدَلَكَ : جَعَلَكَ مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ مُتَنَاسِبَ الْأَعْضَاءِ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1- بِمَ ذَكَّرَنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي بِدَايَةِ هَذِهِ السُّورَةِ؟

2- عَلَى أَيِّ شَيْءٍ وَبَّخَ اللهُ تَعَالَى الْإِنْسَانَ فِي الْآيَاتِ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: بَعْضُ أَمَارَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ:

تَضَمَّنَ مَطْلَعُ هَذِهِ السُّورَةِ التَّذْكِيرَ بِبَعْضِ أَمَارَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَا فِيهِ مِنْ

أَهْوَالٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ أَيْ: انْشَقَّتْ ﴿وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ﴾ أَيْ: انْقَضَّتْ وَتَسَاقَطَتْ ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ أَيْ: فُتِحَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فَاخْتَلَطَ عَذْبُهَا بِمِلْحِهَا ﴿وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ أَيْ: قُلِبَ تُرَابُهَا وَبُعِثَ مَوْتَاهَا.

وَجَوَابُ ﴿إِذَا﴾ وَمَا عُطِفَ عَلَيْهَا، هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ أَيْ: عَلِمَتْ كُلُّ نَفْسٍ وَقْتَ هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، ﴿مَّا قَدَّمَتْ﴾ أَيْ: مِنَ الْأَعْمَالِ ﴿وَ﴾ مَا ﴿أَخَّرَتْ﴾ مِنْهَا، فَلَمْ تَعْمَلْهُ، «وَالْمُرَادُ بِالتَّقْدِيمِ الْمُبَادَرَةُ بِالْعَمَلِ، وَالْمُرَادُ بِالتَّأْخِيرِ مُقَابِلُهُ وَهُوَ تَرْكُ الْعَمَلِ (...) وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُنَبَّؤُا ٱلْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [الْقِيَامَة: 13]». [التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور: 30/ 173]

ثَانِيًا: اغْتِرَارُ الْإِنْسَانِ بِرَبِّهِ:

جَاءَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ لِتُوَجِّهَ تَوْبِيخًا لِهَذَا الْإِنْسَانِ عَلَى غُرُورِهِ وَجُحُودِهِ لِرَبِّهِ مَعَ مَا أَسْبَغَ عَلَيْهِ مِنَ النِّعَمِ الْكَثِيرَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَانُ﴾ وَهُوَ خِطَابٌ لِمُنْكِرِي الْبَعْثِ ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ أَيْ: مَا الَّذِي جَرَّأَكَ عَلَى اللهِ تَعَالَى حَتَّى عَصَيْتَهُ ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكَ﴾ بَعْدَ أَنْ لَمْ تَكُنْ ﴿فَسَوَّىٰكَ﴾ أَيْ: جَعَلَكَ مُسْتَوِيَ الْخِلْقَةِ سَالِمَ الْأَعْضَاءِ ﴿فَعَدَلَكَ﴾ قُرِئَتْ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ، أَيْ: جَعَلَكَ مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ، مُتَنَاسِبَ الْأَعْضَاءِ، لَيْسَتْ لَكَ يَدٌ أَوْ رِجْلٌ أَطْوَلُ مِنَ الْأُخْرَى ﴿فِىٓ أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ أَيْ: رَكَّبَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ شَاءَ، وَ﴿مَا﴾ صِلَةٌ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ تَعَالَى رَكَّبَكَ فِي أَحْسَنِ الصُّوَرِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4]

ثَالِثًا: مَقَاصِدُ الْآيَاتِ:

تُرْشِدُ هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمَقَاصِدِ التَّرْبَوِيَّةِ، أَهَمُّهَا:

- تَذْكِيرُ الْإِنْسَانِ بِأَهْوَالِ الْقِيَامَةِ لِيَكُونَ عَلَى اسْتِعْدَادٍ دَائِمٍ لِهَذَا الْيَوْمِ الْعَظِيمِ.

- إِعْلَامُ الْإِنْسَانِ أَنَّهُ سَيُجَازَى عَلَى مَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ مِنَ الْأَعْمَالِ.
- تَنْبِيهُ الْإِنْسَانِ إِلَى جُحُودِهِ بِرَبِّهِ وَتَذْكِيرُهُ بِنِعَمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ.
- قُدْرَةُ اللهِ عَلَى الْخَلْقِ وَالْإِمَاتَةِ وَإِفْنَاءِ الْعَالَمِ.

التَّقْوِيمُ

1 - مَا هِيَ أَمَارَاتُ قِيَامِ السَّاعَةِ الْمُشَارُ إِلَيْهَا فِي الْآيَاتِ؟

2 - مَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾؟

3 - لِمَاذَا وَبَّخَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْإِنْسَانَ عَلَى كُفْرِهِ بِرَبِّهِ؟

الِاسْتِثْمَار

ذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ فِي سَبَبِ اغْتِرَارِ الْإِنْسَانِ وُجُوهاً: "أَحَدُهَا: قَالَ قَتَادَةُ: سَبَبُ غُرُورِ ابْنِ آدَمَ تَسْوِيلُ الشَّيْطَانِ لَهُ. وَثَانِيهَا: قَالَ الْحَسَنُ: غَرَّهُ حُمْقُهُ وَجَهْلُهُ. وَثَالِثُهَا: قَالَ مُقَاتِلٌ: غَرَّهُ عَفْوُ اللهِ عَنْهُ حِينَ لَمْ يُعَاقِبْهُ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ. وَقِيلَ: لِلْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ: إِذَا أَقَامَكَ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَالَ لَكَ: مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ، مَاذَا تَقُولُ؟ قَالَ: أَقُولُ غَرَّتْنِي سُتُورُكَ الْمُرْخَاةُ".

[مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي: 31/ 75]

1 - هَلْ أَسْبَابُ الْغُرُورِ الْمَذْكُورَةُ فِي النَّصِّ تُبَرِّرُ جُحُودَ الْإِنْسَانِ وَكُفْرَهُ؟ وَلِمَاذَا؟

2 - كَيْفَ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُقَابِلَ نِعَمَ اللهِ عَلَيْهِ؟

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 9 - 19 مِنْ سُورَةِ الِانْفِطَارِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 - أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: بِالدِّينِ – لَحَافِظِينَ – الْأَبْرَارَ – يَصْلَوْنَهَا – بِغَائِبِينَ – وَمَا أَدْرَاكَ.

2 - أُقَارِنُ بَيْنَ جَزَاءِ الْأَبْرَارِ وَجَزَاءِ الْفُجَّارِ فِي الْآخِرَةِ.

الدرس 16

سُورَةُ الانْفِطَارِ

(الْآيَاتُ: 9 – 19)

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعرَّفَ أَسْبَابَ اغْتِرَارِ الْإِنْسَانِ بِرَبِّهِ وَجُحُودِهِ لِخَالِقِهِ.

2 - أَنَّ أَسْتَخْلِصَ مِنَ الْآيَاتِ جَزَاءَ الْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ فِي الْآخِرَةِ.

3 - أَنَّ أَتَمَثَّلَ أَمْرَ رَبِّي بِالْعِبَادَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ اِسْتِعْدَادًا لِيَوْمِ الْجَزَاءِ.

تَمْهِيدٌ

لَمَّا بَيَّنَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْإِنْسَانِ بَعْضَ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَذَكَّرَهُ بِاغْتِرَارِهِ بِرَبِّهِ؛ زَجَرَهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ عَنِ التَّكْذِيبِ بِيَوْمِ الدِّينِ، وَبَيَّنَ أَنَّ أَعْمَالَهُ مَحْفُوظَةٌ عَلَيْهِ، وَعَلَى ذَلِكَ يَنْقَسِمُ النَّاسُ إِلَى أَبْرَارٍ وفُجَّارٍ. وَاخْتُتِمَتِ السُّورَةُ بِالتَّحْذِيرِ مِنْ يَوْمِ الْجَزَاءِ، وَبَيَانِ تَفَرُّدِ الْخَالِقِ فِيهِ بِالْحُكْمِ وَالْأَمْرِ.

فَكَيْفَ تُحْصَى أَعْمَالُ الإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا؟ وَمَا السَّبِيلُ لِلنَّجَاةِ مِنْ هَوْلِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟

الْآيَاتُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿9﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿10﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿11﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿12﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿13﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿14﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿15﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿16﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿17﴾

﴿ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٨ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ١٩﴾

[سورة الانفطار: 9 – 19]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

بِٱلدِّينِ : بِالْجَزَاءِ عَلَى الأَعْمَالِ.

لَحَٰفِظِينَ: الْمَلَائِكَةُ الْحَافِظُونَ لِأَعْمَالِكُمْ.

ٱلۡأَبۡرَارَ : الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ فِي إِيمَانِهِمْ.

يَصۡلَوۡنَهَا : يَدْخُلُونَهَا وَيُقَاسُونَ حَرَّهَا.

بِغَآئِبِينَ : بِمُخْرَجِينَ.

وَمَآ أَدۡرَىٰكَ : وَمَا أَعْلَمَكَ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 - مِمَّ حَذَّرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي بِدَايَةِ الْآيَاتِ؟

2 - مَاذَا يَتَرَتَّبُ عَلَى بُرُورِ الإِنْسَانِ أَوْ فُجُورِهِ؟

3 - لِمَنْ يَكُونُ الْأَمْرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: تَحْذِيرُ الْمُكَذِّبِينَ بِيَوْمِ الدِّينِ بِإِحْصَاءِ أَعْمَالِهِمْ:

لَمَّا بَيَّنَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ غُرُورَ الْإِنْسَانِ وَجُحُودَهُ لِرَبِّهِ، نَصَّ فِي صَدْرِ هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى زَجْرِهِ عَلَى فِعْلِهِ، حَيْثُ قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّا﴾ رَدْعٌ عَنِ الاغْتِرَارِ

بِكَرَمِ اللهِ تَعَالَى ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾ الْخِطَابُ لِكُفَّارِ مَكَّةَ. وَالْمُرَادُ بِيَوْمِ الدِّينِ يَوْمُ الْجَزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ. وقَوْلُهُ تعَالَى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ الذين يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ ﴿كِرَامًا﴾ عَلَى اللهِ ﴿كَاتِبِينَ﴾ لِتِلْكَ الْأَعْمَالِ ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ جميعَهُ، وَإِنّمَا جُمِعَ الْمَلَائِكَةُ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَحَافِظِينَ﴾ و ﴿كَاتِبِينَ﴾ مُرَاعَاةً لِلتَّوْزِيعِ عَلَى النَّاسِ؛ لأَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ كَاتِبَيْنِ وَلَيْسَ كَاتِبِينَ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 17 – 18]

ثَانِيًا: جَزَاءُ الإِنْسَانِ وَمَصِيرُهُ فِي الْآخِرَةِ:

بَيَّنَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ انْقِسَامَ الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى أَبْرَارٍ وَفُجَّارٍ، وَذَكَرَ مَآلَ كُلٍّ مِنْهُمَا، قَالَ سُبْحَانَهُ ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ أَيْ: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ فِي إِيمَانِهِمْ، لَفِي جَنَّةٍ يَتَنَعَّمُونَ فيهَا ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ أَيْ: وَإِنَّ الْكُفَّارَ لَفِي نَارٍ مُحْرِقَةٍ ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ أَيْ: يَدْخُلُونَهَا وَيُقَاسُونَ حَرَّهَا يَوْمَ الْجَزَاءِ الَّذِي كَانُوا يُكَذِّبُونَ بِهِ ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ أَيْ: لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا أَبَدًا.

ثَالِثًا: الْأَمْرُ للهِ وَحْدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

فِي خِتَامِ هَذِهِ السُّورَةِ، وَصَفَ اللهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ أَيْ: وَمَا أَعْلَمَكَ مَا يَوْمُ الجَزَاءِ؟ والْغَرَضُ مِنَ الاِسْتِفْهَامِ تَعْظِيمُ أَمْرِ هَذَا الْيَوْمِ وَتَهْوِيلُهُ. ثُمَّ كَرَّرَ نَفْسَ الاِسْتِفْهَامِ، فَقَالَ: ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ أَيْ: أَيُّ شَيْءٍ أَعْلَمَكَ مَا يَوْمُ الْجَزَاءِ مِنْ حَيْثُ الْهَوْلُ وَالشِّدَّةُ؟

ثُمَّ فَصَّلَ سُبْحَانَهُ بَعْضَ خَصَائِصِ هَذَا الْيَوْمِ، فقَالَ: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾ أَيْ: فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ شَيْئًا مِنَ الْمَنْفَعَةِ لِغَيْرِهِ ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ لَا أَمْرَ لِغَيْرِهِ فيهِ، ولا يُمَكِّنُ اللهُ أَحَدًا مِنَ التَّوَسُّطِ فِيهِ لِأَحَدٍ، بِخِلَافِ الْحَالِ فِي الدُّنْيَا.

رابعا: مَقَاصِدُ الْآيَاتِ:

تُرْشِدُ هَذِهِ الآيَاتُ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمَقَاصِدِ التَّرْبَوِيَّةِ، أَهَمُّهَا:

- التَّأْكِيدُ عَلَى الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الآخِرِ الَّذِي هُوَ يَوْمُ الْجَزَاءِ عَلَى الْأَعمَالِ.
- رَدْعُ الْمُكَذِّبِينَ بِيَوْمِ الدِّينِ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ بِهَذَا الْيَوْمِ.
- التَّذْكِيرُ بِأَنَّ أَعْمَالَ الْإِنْسَانِ مَحْفُوظَةٌ، وَسَيُجَازَى عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
- الدَّعْوَةُ إِلَى الإِقْبَالِ عَلَى فِعْلِ الخَيْرِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

التَّقْوِيمُ

1 - كَيْفَ رَدَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْمُكَذِّبِينَ بِيَوْمِ الدِّينِ؟

2 - أُقَارِنُ بَيْنَ جَزَاءِ الْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ مِنْ خِلَالِ الْآيَاتِ؟

3 - مَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾؟

الاِسْتِثْمَار

قَالَ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي رَحِمَهُ اللهُ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾: "إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِنَّمَا أَجْرَى أُمُورَهُ مَعَ عِبَادِهِ عَلَى مَا يَتَعَامَلُونَ بِهِ فِيمَا بَيْنَهُمْ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَبْلَغُ فِي تَقْرِيرِ الْمَعْنَى

عِنْدَهُمْ. وَلَمَّا كَانَ الْأَبْلَغُ عِنْدَهُمْ فِي الْمُحَاسَبَةِ إِخْرَاجَ كِتَابٍ بِشُهُودٍ خُوطِبُوا بِمِثْلِ هَذَا فِيمَا يُحَاسَبُونَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُخْرَجُ لَهُمْ كُتُبٌ مَنْشُورَةٌ، وَيَحْضُرُ هُنَاكَ مَلَائِكَةٌ يَشْهَدُونَ عَلَيْهِمْ، كَمَا يَشْهَدُ عُدُولُ السُّلْطَانِ عَلَى مَنْ يَعْصِيهِ وَيُخَالِفُ أَمْرَهُ؛ فَيَقُولُونَ لَهُ: أَعْطَاكَ الْمَلِكُ كَذَا وَكَذَا، وَفَعَلَ بِكَ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ قَدْ خَالَفْتَهُ، وَفَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا" [مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي: 31 /78]

– أُوَضِّحُ الْمَقْصِدَ الشَّرْعِيَّ مِنْ تَكْلِيفِ مَلَائِكَةٍ كَاتِبِينَ بِتَسْجِيلِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ الْمُشَارَ إِلَيْهِ فِي النَّصِّ.

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 1 - 6 مِنْ سُورَةِ الْمُطَفِّفِينَ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 - أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: وَيْلٌ – اِكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ – يَسْتَوْفُونَ – يُخْسِرُونَ – يَظُنُّ.

2 - أَبْحَثُ عَنْ جَزَاءِ الْمُطَفِّفِينَ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ.

الدرس 17

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ
(الْآيَاتُ: 1 – 6)

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ مَفْهُومَ التَّطْفِيفِ وَجَزَاءَ الْمُطَفِّفِينَ.

2 - أَنْ أَسْتَخْلِصَ مَآلَ الْمُطَفِّفِينَ لِلْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ.

3 - أَنْ أَلْتَزِمَ الْعَدْلَ فِي الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ.

تَمْهِيدُ

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ مَكِّيَّةٌ، وَآيَاتُهَا سِتٌّ وَثَلَاثُونَ آيَةً، تَنَاوَلَتْ فِي الْآيَاتِ السِّتِّ الْأُولَى مِنْهَا تَهْدِيدَ الَّذِينَ يُطَفِّفُونَ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، وَذَكَّرَتْهُمْ بِيَوْمِ الْجَزَاءِ، عِنْدَمَا يُعْرَضُ النَّاسُ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ لِيُحَاسَبُوا عَلَى مَا اكْتَسَبُوا مِنْ أَعْمَالٍ فِي الدُّنْيَا.

فَمَا هُوَ وَعِيدُ اللهِ لِلْمُطَفِّفِينَ؟ وَكَيْفَ يَلْقَوْنَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْجَزَاءِ؟

الْآيَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (3) أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (4) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (5) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (6)﴾ [سورة المطففين: 1 – 6]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

وَيْلٌ : كَلِمَةُ عَذَابٍ أَوْ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ.

اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ : أَخَذُوا مِنْهُمْ.

يَسْتَوْفُونَ : يَأْخُذُونَ الْكَيْلَ وَافِياً.

يُخْسِرُونَ : يَنْقُصُونَ الْكَيْلَ أَوِ الْوَزْنَ.

يَظُنُّ : يَتَيَقَّنُ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 - مَنْ تَوَعَّدَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي بِدَايَةِ السُّورَةِ؟

2 - بِمَ ذَكَّرَ اللهُ الْمُطَفِّفِينَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ لِيَرْتَدِعُوا؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: وَعِيدُ اللهِ لِلْمُطَفِّفِينَ:

لما بَيَّنَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ فِي آخِرِ سُورَةِ الِانْفِطَارِ أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا تَمْلِكُ فِيهِ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا، أَتْبَعَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ أَيْ: عَذَابٌ شَدِيدٌ أَوْ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ لِمَنْ يُطَفِّفُ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ، وَهُمُ ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ الْكَيْلَ فَيَأْخُذُونَهُ وَافِيًا ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ أَيْ: وَإِذَا كَالُوا لِلنَّاسِ أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ، يَنْقُصُونَ الْكَيْلَ وَالْوَزْنَ.

ثَانِيًا: تَذْكِيرُ الْمُطَفِّفِينَ بِالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ:

بَعْدَ الْوَعِيدِ لِلْمُطَفِّفِينَ بِالْوَيْلِ، ذَكَّرَهُمْ سُبْحَانَهُ بِالْبَعْثِ وَالحِسَابِ، فَقَالَ: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ اسْتِفْهَامُ تَوْبِيخٍ لِلْمُطَفِّفِينَ، أَيْ: أَلَا يَتَيَقَّنُ أُولئِكَ الْمُطَفِّفُونَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أَيْ: فِي يَوْمٍ عَظِيمٍ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ؟ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنَ الْأَهْوَالِ ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَٰلَمِينَ﴾ أَيْ: يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ لِأَمْرِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

ثَالِثًا: مَقَاصِدُ الْآيَاتِ:

تُرْشِدُ هَذِهِ الآيَاتُ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمَقَاصِدِ التَّرْبَوِيَّةِ، أَهَمُّهَا:

- الحَثُّ عَلَى القِسْطِ فِي المُعَامَلَاتِ بَيْعًا وَشِرَاءً، أَخْذًا وَعطَاءً.
- التَّحْذِيرُ مِنْ كُلِّ مَا يُؤَدِّي إِلَى الفُرْقَةِ بَيْنَ النَّاسِ بِسَبَبِ التَّطْفِيفِ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ.
- التَّذْكِيرُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ لِلاعْتِبَارِ وَالاتِّعَاظِ.

التَّقْوِيمُ

1 - مَا مَعْنَى التَّطْفِيفِ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ؟

2 - لِمَاذَا نَهَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ التَّطْفِيفِ فِي الْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانِ؟

3 - بِمَاذَا تَوَعَّدَ اللهُ الْمُطَفِّفِينَ لِحَمْلِهِمْ عَلَى لُزُومِ الْقِسْطِ فِي مُعَامَلَاتِهِمْ؟

الاِسْتِثْمَار

عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ يَقُولُ: «إِذَا جِئْتَ أَرْضًا يُوفُونَ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ فَأَطِلْ الْمُقَامَ بِهَا؛ وَإِذَا جِئْتَ أَرْضًا يُنَقِّصُونَ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، فَأَقْلِلْ الْمُقَامَ بِهَا» [موطأ الإمام مالك، كتاب البيوع، باب جامع البيوع].

– لِمَاذَا حَذَّرَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنَ الْإِقَامَةِ فِي أَرْضِ الْمُطَفِّفِينَ؟

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 7 - 17 مِنْ سُورَةِ الْمُطَفِّفِينَ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1- أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ – سِجِّينٍ – مَّرْقُومٌ – مُعْتَدٍ – أَثِيمٍ – أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ – رَانَ – لَصَالُواْ ٱلْجَحِيمِ.

2- أَبْحَثُ عَنْ جَزَاءِ الْمُكَذِّبِينَ بِيَوْمِ الدِّينِ؟

الدرس 18

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ
(الْآيَاتُ: 7 - 17)

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ جَزَاءَ الْمُكَذِّبِينَ بِيَوْمِ الدِّينِ.

2 - أَنْ أَسْتَخْلِصَ مِنَ الْآيَاتِ أَسْبَابَ تَكْذِيبِ الْكُفَّارِ بِيَوْمِ الدِّينِ.

3 - أَنْ أُقَوِّيَ إِيمَانِي بِكِتَابِ اللهِ الصَّادِقِ فِي كُلِّ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عَقَائِدَ وَأَحْكَامٍ.

تَمْهِيدٌ

بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى أَنَّ الشَّأْنَ فِي الْمُطَفِّفِينَ أَنْ يُنْكِرُوا مَا أَوْعَدَ اللهُ بِهِ مِنَ الْعَرْضِ وَالْحِسَابِ، أَمَرَهُمْ بِالْكَفِّ عَمَّا هُمْ فِيهِ، وَذَكَرَ أَنَّ الْفُجَّارَ قَدْ أَعَدَّ لَهُمْ كِتَاباً أُحْصِيَتْ فِيهِ جَمِيعُ أَعْمَالِهِمْ؛ كَمَا أَعَدَّ الْوَيْلَ لِلْمُكَذِّبِينَ بِيَوْمِ الْجَزَاءِ وَشَكَّكُوا فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ الكريم، فَقَالُوا: مَا هِيَ إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ.

فَكَيْفَ تُعْرَضُ عَلَى الْفُجَّارِ أَعْمَالُهُمْ فِي الْآخِرَةِ؟ وَمَا جَزَاءُ الْمُكَذِّبِينَ بِيَوْمِ الدِّينِ؟

الْآيَاتُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ ⑦ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ ⑧ كِتَٰبٞ مَّرْقُومٞ ⑨ وَيْلٞ يَوْمَئِذٖ لِّلْمُكَذِّبِينَ ⑩ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ⑪ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ⑫ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ⑬ كَلَّاۖ

﴿بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (14) كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (15) ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ (16) ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ (17)﴾

[سورة المطففين: 7 – 17]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

كِتَابَ الْفُجَّارِ : كِتَابَ أَعْمَالِ الْكُفَّارِ.

سِجِّينٍ : كِتَابٍ جَامِعٍ لِأَعْمَالِ الشَّيَاطِينِ وَالْكَفَرَةِ.

مَّرْقُومٌ : مَخْتُومٍ.

مُعْتَدٍ : مُتَجَاوِزٍ الْحَدَّ.

أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ : الْحِكَايَاتُ الَّتِي سُطِّرَتْ قَدِيمًا.

رَانَ : غَلَبَ.

لَصَالُو الْجَحِيمِ : لَدَاخِلُو النَّارِ الْمُحْرِقَةِ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 - كَيْفَ تُعْرَضُ عَلَى الْفُجَّارِ أَعْمَالُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ؟

2 - لِمَنْ أَعَدَّ اللهُ الْجَزَاءَ الْوَارِدَ فِي الْآيَاتِ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: عَرْضُ أَعْمَالِ الْفُجَّارِ عَلَيْهِمْ فِي سِجِّينٍ:

مَا زَالَ السِّيَاقُ مُسْتَمِرًّا فِي التَّحْذِيرِ مِنَ الظُّلْمِ وَمُخَالَفَةِ أَوَامِرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ،

قالَ تعالَى: ﴿كَلَّآ﴾ أيْ: حقًّا، ليْسَ كَمَا يزْعُمُ هؤُلاءِ مِنْ إنْكارِهِمْ البْعْثَ والْجزاءَ ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ﴾ أيْ: كِتابَ أعْمالِ الْكُفَّارِ ﴿لَفِي سِجِّينٍ﴾ هُوَ كِتابٌ جامِعٌ لأعْمالِ الشَّياطِينِ والْكفَرةِ ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾ اسْتِفْهامٌ للتَّهْوِيلِ، أيْ: ومَا أعْلَمَكَ مَا هُوَ سِجِّينٌ؟ وقوْلُهُ تعالَى: ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾ بيانٌ لِكتابِ الفُجَّارِ أيْ: أنَّهُ مَسْطُورٌ ومَخْتُومٌ. قالَ ابْنُ كثِيرٍ: «سِجِّينٌ مَأْخُوذٌ مِنَ السِّجْنِ، وهُوَ الضِّيقُ، ولَمَّا كانَ مَصِيرُ الْفُجَّارِ إلَى جهَنَّمَ وهِيَ أسْفَلُ سافِلِينَ، وهِيَ تجْمَعُ الضِّيقَ والسُّفُولَ، أخْبَرَ تعالَى أنَّهُ كِتابٌ مرْقُومٌ أيْ: مكْتُوبٌ مفْرُوغٌ مِنْهُ، لاَ يُزادُ فِيهِ أحَدٌ ولاَ يُنْقَصُ مِنْهُ أحَدٌ» [تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 8/ 346]

ثانِيًا: جزاءُ الْمُكذِّبِينَ بِيوْمِ الدِّينِ:

بعْدَ الْحدِيثِ عنْ صحائِفِ الْفُجَّارِ، جاءتْ هذِهِ الآياتُ لِبيانِ جزاءِ الْمُكذِّبِينَ بِالْبعْثِ والنُّشُورِ. قالَ تعالَى: ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾ أيْ: الْويْلُ والخِزْيُ وشِدَّةُ العذابِ فِي ذلِكَ اليوْمِ، لِلْمُكذِّبِينَ بيوْمِ الدِّينِ ﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ يوْمِ الْجزاءِ، وهُوَ بدَلٌ مِنَ الْمُكذِّبِينَ، أوْ بيانٌ لهُ ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعۡتَدٍ أَثِيمٍ﴾ أيْ: ومَا يُكذِّبُ بِهذَا الْيوْمِ إلاَّ كُلُّ مُتجاوِزٍ ومُبالِغٍ فِي ارْتِكابِ الآثامِ.

ثُمَّ ذكرَ اللهُ تعالَى بعْضَ صِفاتِ الْمُكذِّبِينَ بيوْمِ الدِّينِ، فقالَ سُبْحانَهُ: ﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا﴾ أيْ: إذَا تُقْرأُ علَى هذَا الْمُكذِّبِ آياتُ الْقُرْآنِ الْكرِيمِ ﴿قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ أيْ: هِيَ حِكاياتٌ سُطِّرتْ قدِيمًا، جمْعُ أُسْطُورةٍ بِالضَّمِّ، أوْ إسْطارةٍ بِالْكسْرِ.

ثُمَّ بيَّنَ اللهُ سُبْحانَهُ مَا حمَلَهُمْ علَى إنْكارِ الْقُرْآنِ، وجزاءَهُمْ علَى ذلِكَ، فقالَ: ﴿كَلَّاۖ﴾ ردْعٌ وزجْرٌ لِقوْلِهِمْ: إنَّ الْقُرْآنَ الْكرِيمَ أساطِيرُ الأوَّلِينَ ﴿بَلۡۜ رَانَ

﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ أَيْ: غَلَبَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مِنَ الْمَعَاصِي، فَغَشِيَهَا وَحَجَبَهَا عَنِ الْإِيمَانِ، فَهُوَ كَالصَّدَإِ ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ أَيْ: حَقًّا، إِنَّ هَؤُلَاءِ الْفُجَّارَ سَيُحْجَبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ رَبِّهِمْ فَلاَ يَرَوْنَهُ ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ﴾ أَيْ: لَدَاخِلُو النَّارِ الْمُحْرِقَةِ ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ أَيْ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ هَذَا هُوَ الْعَذَابُ الَّذِي كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا.

ثَالِثًا: مَقَاصِدُ الْآيَاتِ:

تُرْشِدُ هَذِهِ الآيَاتُ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمَقَاصِدِ التَّرْبَوِيَّةِ، أَهَمُّهَا:

- إِقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَى الْفُجَّارِ بِحِفْظِ أَعْمَالِهِمْ وَعَرْضِهَا عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
- مِنْ أَسْبَابِ تَكْذِيبِ الْفُجَّارِ بِيَوْمِ الدِّينِ كَثْرَةُ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي.
- بَيَانُ جَزَاءِ الْفُجَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
- الدَّعْوَةُ إِلَى تَزْكِيَةِ النُّفُوسِ وَحَمْلُهَا عَلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَتَجَنُّبِ الْمُنْكَرَاتِ.

التَّقْوِيمُ

1 - كَيْفَ تُحْفَظُ أَعْمَالُ الْفُجَّارِ؟

2 - مَا هِيَ صِفَاتُ الْمُكَذِّبِينَ بِيَوْمِ الدِّينِ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ؟

3 - مَا الْجَزَاءُ الَّذِي أَعَدَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُكَذِّبِينَ بِيَوْمِ الدِّينِ؟

الِاسْتِثْمَار

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً، نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ؛ سُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ. وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ ﴿كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: 14]».

[سنن الترمذي، كتاب التَّفْسِير، باب ومِنْ سُورَةِ ويل للمطففين]

1 - مَا هِيَ أَسْبَابُ انْغِلَاقِ الْقُلُوبِ وَانْحِجَابِهَا عَنِ الْإِيمَانِ؟

2 - كَيْفَ تُعَالَجُ الْقُلُوبُ الْقَاسِيَةُ الْغَافِلَةُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ؟

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 18 - 28 مِنْ سُورَةِ الْمُطَفِّفِينَ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 - أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ - عِلِّيِّينَ - عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ - نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ - رَّحِيقٍ - وَمِزَاجُهُۥ.

2 - أُعَدِّدُ بَعْضَ مَا هَيَّأَهُ اللهُ تَعَالَى لِلْأَبْرَارِ فِي الْجَنَّةِ.

الدرس 19

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ
(الْآيَاتُ: 18- 28)

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ جَزَاءَ الْأَبْرَارِ وَمَا هَيَّأَ اللهُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ.
2 - أَنْ أَسْتَخْلِصَ مِنَ الْآيَاتِ مَجَالَ التَّنَافُسِ الْحَقِيقِيِّ بَيْنَ النَّاسِ.
3 - أَنْ أَتَمَثَّلَ فِي حَيَاتِي قِيَمَ الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ لِأَكُونَ مِنَ الْأَبْرَارِ.

تَمْهِيدٌ

لَمَّا ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى حَالَ الْمُطَفِّفِينَ وَالْفُجَّارِ، وَالْجَزَاءَ الَّذِي أَعَدَّهُ اللهُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ؛ أَتْبَعَهُ بِذِكْرِ حَالِ الْأَبْرَارِ وَمَا أَعَدَّ لَهُمْ سُبْحَانَهُ مِنْ نَعِيمٍ مُقِيمٍ فِي الْجَنَّةِ، جَرْيًا عَلَى أُسْلُوبِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي جَمْعِهِ بَيْنَ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيبِ.

فَكَيْفَ تُحْفَظُ أَعْمَالُ الْأَبْرَارِ؟ وَمَاذَا أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ؟

الْآيَاتُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ (18) وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ (19) كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ (20) يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ (21) إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (22) عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ (23) تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ (24) يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ (25) خِتَٰمُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ (26) وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ (27) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ (28)﴾

[سورة المطففين: 18 – 28]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ : كِتَابَ أَعْمَالِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ فِي إِيمَانِهِمْ.

عِلِّيِّينَ : كِتَابٍ جَامِعٍ لِأَعْمَالِ الْخَيْرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمُؤْمِنِي الثَّقَلَيْنِ.

عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ : عَلَى سُرُرٍ مُزَيَّنَةٍ بِالسُّتُورِ.

نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ : بَهْجَةَ التَّنَعُّمِ وَحُسْنَهُ.

رَّحِيقٖ : خَمْرٍ خَالِصَةٍ مِنَ الدَّنَسِ.

وَمِزَاجُهُۥ : مَا يُمْزَجُ بِهِ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 - كَيْفَ تُعْرَضُ عَلَى الْأَبْرَارِ أَعْمَالُهُمْ فِي الْآخِرَةِ؟

2 - مَا هِيَ مَنْزِلَةُ الْأَبْرَارِ فِي الْآخِرَةِ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: أَعْمَالُ الْأَبْرَارِ مَحْفُوظَةٌ فِي عِلِّيِّينَ:

لَمَّا ذَكَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ حَالَ الْمُطَفِّفِينَ وَالْفُجَّارِ؛ ذَكَرَ هُنَا حَالَ الْأَبْرَارِ، فَقَالَ: ﴿كَلَّآ﴾ أَيْ: حَقًّا ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ﴾ أَيْ: إِنَّ كِتَابَ أَعْمَالِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ فِي إِيمَانِهِمْ ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ قِيلَ: هُوَ كِتَابٌ جَامِعٌ لِأَعْمَالِ الْخَيْرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمُؤْمِنِي الثَّقَلَيْنِ، وَقِيلَ: هُوَ مَكَانٌ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ تَحْتَ الْعَرْشِ، "وهو مشتق من العلوّ لِأَنَّهُ سَبَبٌ فِي اِرْتِفَاعِ الدَّرَجَاتِ فِي الْجَنَّةِ، أَوْ لِأَنَّهُ مَرْفُوعٌ

فِي مَكَانٍ عَلِيٍّ" [التسهيل، لابن جزي: 2/ 462] ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾ أَيْ: وَمَا الَّذِي أَعْلَمَكَ مَا كِتَابُ عِلِّيِّينَ؟ ﴿كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾ أَيْ: مَخْتُومٌ ﴿يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ أَيْ: مِنَ الْمَلَائِكَةِ، يَحْفَظُونَهُ وَيَشْهَدُونَ بِمَا فِيهِ.

ثَانِيًا: تَعْظِيمُ مَنْزِلَةِ الْأَبْرَارِ وَذِكْرُ جَزَائِهِمْ فِي الْجَنَّةِ:

لَمَّا عَظَّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ فِي الْآيَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ، بَيَّنَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ مَنْزِلَتَهُمْ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ أَيْ: إِنَّ الْبَرَرَةَ الْمُطِيعِينَ لِرَبِّهِمْ، لَفِي جَنَّةٍ يَتَنَعَّمُونَ بِمَا فِيهَا.

ثُمَّ وَصَفَ سُبْحَانَهُ ذَلِكَ النَّعِيمَ بِأُمُورٍ ثَلَاثَةٍ:

أَوَّلُهَا: قَوْلُهُ: ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ أَيْ: عَلَى السُّرُرِ فِي الْحِجَالِ وَهُوَ الْبَيْتُ الْمُزَيَّنُ بِالثِّيَابِ وَالسُّتُورِ، يَنْظُرُونَ مَا أُعْطُوا مِنَ النَّعِيمِ.

وَثَانِيهَا: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ أَيْ: بَهْجَةَ التَّنَعُّمِ وَحُسْنَهُ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ﴾ [عبس 38–39].

وَثَالِثُهَا: قَوْلُهُ: ﴿يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ﴾ أَيْ: يُسْقَوْنَ مِنْ خَمْرٍ حَلَالٍ غَيْرِ مُسْكِرَةٍ، خَالِصَةٍ مِنَ الدَّنَسِ، مَخْتُومٍ عَلَى إِنَائِهَا، لَا يَفُكُّ خَتْمَهُ إِلَّا الْأَبْرَارُ ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞ﴾ أَيْ: آخِرُ شُرْبِهِ تَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ الْمِسْكِ ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ أي: وَفِي ذَلِكَ فَلْيَرْغَبِ الْمُتَسَابِقُونَ بِالْمُبَادَرَةِ إِلَى طَاعَةِ اللهِ ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾ أَيْ: مَا يُمْزَجُ بِهِ، وَفُسِّرَ بِقَوْلِهِ: ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ أَيْ: قِيلَ مَعْنَاهُ: يَشْرَبُ مِنْهَا، وَقِيلَ: ﴿يَشۡرَبُ﴾ ضُمِّنَ مَعْنَى «يَلْتَذُّ»، وَقَوْلُهُ: ﴿عَيۡنٗا﴾ عَيْنًا، مَنْصُوبٌ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ «أَمْدَحُ».

ثَالِثًا: مَقَاصِدُ الْآيَاتِ:

تُرْشِدُ هَذِهِ الآيَاتُ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمَقَاصِدِ التَّرْبَوِيَّةِ، أَهَمُّهَا:

- بِشَارَةُ الْمُؤْمِنِينَ بِحِفْظِ أَعْمَالِهِمْ فِي كِتَابٍ عَالِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ اللهِ سُبْحَانَهُ.
- حَثُّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ لِنَيْلِ مَا أَعَدَّهُ اللهُ مِنْ نَعِيمٍ مُقِيمٍ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ.
- حَضُّ اللهِ تَعَالَى عَلَى التَّنَافُسِ فِي فِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَالِاجْتِهَادِ فِي الطَّاعَاتِ.

التَّقْوِيمُ

1 - أَيْنَ تُحْفَظُ أَعْمَالُ الْأَبْرَارِ؟

2 - مَاذَا أَعَدَّ اللهُ تَعَالَى لِلْأَبْرَارِ فِي الْجَنَّةِ؟

3 - مَاذَا عَلَيَّ فِعْلُهُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ لِأَكُونَ مِنَ الْأَبْرَارِ؟

الِاسْتِثْمَارُ

قَالَ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾: "وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُعْتَمَدَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ مَا بَيَّنَّا، أَنَّ الْعُلُوَّ وَالْفُسْحَةَ وَالضِّيَاءَ وَالطَّهَارَةَ مِنْ عَلَامَاتِ السَّعَادَةِ، وَالسُّفْلَ وَالضِّيقَ وَالظُّلْمَةَ مِنْ عَلَامَاتِ الشَّقَاوَةِ؛ فَلَمَّا كَانَ الْمَقْصُودُ مِنْ وَضْعِ كِتَابِ الْفُجَّارِ فِي أَسْفَلِ السَّافِلِينَ، وَفِي أَضْيَقِ الْمَوَاضِعِ، إِذْلَالَ الْفُجَّارِ وَتَحْقِيرَ شَأْنِهِمْ؛ كَانَ الْمَقْصُودُ مِنْ وَضْعِ كِتَابِ الْأَبْرَارِ فِي أَعْلَى عِلِّيِّينَ، وَشَهَادَةِ الْمَلَائِكَةِ لَهُمْ بِذَلِكَ؛ إِجْلَالَهُمْ وَتَعْظِيمَ شَأْنِهِمْ". [مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي: 31/ 90]

1 - أُقَارِنُ بَيْنَ مَنْزِلَةِ كِتَابِ الْفُجَّارِ وَمَكَانَةِ كِتَابِ الْأَبْرَارِ مِنْ خِلَالِ النَّصِّ.

2 - مَا الَّذِي يَدُلُّ عَلَى تَعْظِيمِ شَأْنِ الْأَبْرَارِ؟

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 29 - 36 مِنْ سُورَةِ الْمُطَفِّفِينَ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 - أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: يَتَغَامَزُونَ - انقَلَبُوٓاْ - فَكِهِينَ - ثُوِّبَ.

2 - أَسْتَنْتِجُ مِنَ الْآيَاتِ كَيْفَ يُعَامِلُ الْمُجْرِمُونَ الْمُومِنِينَ فِي الدُّنْيَا.

الدرس 20

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ
(الْآيَاتُ: 29 - 36)

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ سُلُوكَ الْمُجْرِمِينَ تُجَاهَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا.

2 - أَنْ أُدْرِكَ مِنْ خِلَالِ الْآيَاتِ أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ سَيُجَازَى بِحَسَبِ عَمَلِهِ .

3 - أَنْ أَتَمَثَّلَ فِي حَيَاتِي قِيمَةَ الْحُرِّيَّةِ وَعَدَمَ ازْدِرَاءِ مُعْتَقَدَاتِ الْمُخَالِفِينَ.

تَمْهِيدٌ

بَعْدَ أَنْ بَيَّنَ اللهُ سُبْحَانَهُ كَرَامَةَ الْأَبْرَارِ فِي الْآخِرَةِ، ذَكَرَ هُنَا بَعْضَ مُعَامَلَةِ الْكُفَّارِ الْقَبِيحَةِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَذَلِكَ بِاسْتِهْزَائِهِمْ بِهِمْ وَضَحِكِهِمْ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّ ذَلِكَ سَيَنْقَلِبُ عَلَى الْكُفَّارِ فِي الْآخِرَةِ، وَسَيُجَازَوْنَ مِنْ جِنْسِ أَعْمَالِهِمْ.

فَكَيْفَ كَانَ الْمُجْرِمُونَ يُعَامِلُونَ الْمُومِنِينَ فِي الدُّنْيَا ؟ وَكَيْفَ سَيُعَامِلُ الْمُومِنُونَ هَؤُلَاءِ فِي الْآخِرَةِ؟

الْآيَاتُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ (29) وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (30) وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ (31) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ (32) وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ (33) فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (34) عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ (35) هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ (36)﴾ [سورة المطففين: 29-36]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

يَتَغَامَزُونَ : يُشِيرُون بِالْجَفْنِ وَالْحَاجِب.

انقَلَبُوا : رَجَعُوا.

فَكِهِينَ : مُعْجَبِينَ.

ثُوِّبَ : جُوزِيَ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الآيَاتِ:

1 - مَاذَا أَنْكَرَ اللهُ عَلَى الْمُجْرِمِينَ فِي الْآيَاتِ؟

2 - مَا هِيَ أَحْوالُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: بَعْضُ أَفْعَالِ الْمُجْرِمِينَ فِي الدُّنْيَا:

بَعْدَ بَيَانِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَعْمَالَ الْأَبْرَارِ وَجَزَاءَهُمْ، ذَكَرَ هُنَا حَالَ الْمُشْرِكِينَ الذين يَسْخَرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ﴾ كَأَبِي جَهْلٍ وَأَمْثَالِه ﴿كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ كَعَمَّارٍ وَبِلَالٍ وَسَلْمَان ﴿يَضْحَكُونَ﴾ اسْتِهْزَاءً بِهِمْ ﴿وَإِذَا مَرُّواْ﴾ أَيْ: مَرَّ الْمُؤْمِنُونَ ﴿بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ يُشِير الْمُجْرِمُونَ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَفْنِ وَالْحَاجِب اِسْتِهْزَاءً بِهِمْ ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ أَيْ: رَجَعُوا إِلَى أَهْلِهِمْ مُعْجَبِينَ بِمَا فَعَلُوا بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾ أَيْ: وَإِذَا رَأَى الْمُجْرِمُونَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ لِإِيمَانِهِمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ﴾ أَيْ: وَمَا كُلِّفَ الْكُفَّارُ بِحِفْظِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْمَالِهِمْ، حَتَّى يَرُدُّوهُمْ إِلَى مَصَالِحِهِمْ.

ثَانِيًا: أَحْوَالُ الْمُومِنِينَ:

وَصَفَ اللهُ سُبْحَانَهُ حَالَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ، فَقَالَ: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ﴾ أَيْ: فِي هَذَا الْيَوْمِ الَّذِي هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، يَضْحَكُ الْمُؤْمِنُون مِنَ الْكُفَّارِ، وَالْحَالَةُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ مُتَّكِئُونَ ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ﴾ فِي الْجَنَّة ﴿يَنظُرُونَ﴾ مِنْ مَنَازِلِهِمْ إِلَى الْكُفَّارِ وَهُمْ يُعَذَّبُونَ، كَمَا ضَحِكَ الْكُفَّارُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا ﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ اسْتِفْهَامٌ بِمَعْنَى التَّقْرِيرِ أَيْ: جُوزِيَ الْكُفَّارُ بِأَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا.

ثَالِثًا: مَقَاصِدُ الْآيَاتِ:

تُرْشِدُ هَذِهِ الآيَاتُ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمَقَاصِدِ التَّرْبَوِيَّة، أَهَمُّهَا:

- النَّهْيُ عَنِ الاسْتِهْزَاءِ بِالْغَيْرِ وَلَوْ كَانَ مُخَالِفًا فِي الْعَقِيدَةِ.
- التَّأْكِيدُ عَلَى عَدْلِ اللهِ تَعَالَى بِمُجَازَاةِ النَّاسِ بِجِنْسِ أَعْمَالِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
- أَهَمِّيَّةُ تَزْكِيَةِ النُّفُوسِ وَتَخْلِيَتُهَا مِنَ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ.

التَّقْوِيمُ

1 - أُحَدِّدُ مِنْ خِلَالِ الْآيَاتِ سُلُوكَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا.

2 - بِمَاذَا جَازَى اللهُ تَعَالَى كُفَّارَ قُرَيْشٍ عَلَى ضَحِكِهِمْ وَاسْتِهْزَائِهِمْ بِالْمُؤْمِنِينَ؟

3 - كَيْفَ أَتَعَامَلُ مَعَ الْمُخَالِفِ فِي الدِّينِ انْطِلَاقًا مِنْ تَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ؟

الِاسْتِثْمَار

"وَفِي سَبَبِ هَذَا الضَّحِكِ وُجُوهٌ:

أَحَدُهَا: أَنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا يَضْحَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا بِسَبَبِ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الضُّرِّ وَالْبُؤْسِ، وَفِي الْآخِرَةِ يَضْحَكُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى الْكَافِرِينَ بِسَبَبِ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ وَالْبَلَاءِ، وَلِأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ كَانُوا فِي الدُّنْيَا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ، وَأَنَّهُمْ قَدْ بَاعُوا بَاقِيًا بِفَانٍ، وَيَرَوْنَ أَنْفُسَهُمْ قَدْ فَازُوا بِالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ وَنَالُوا بِالتَّعَبِ الْيَسِيرِ رَاحَةَ الْأَبَدِ، وَدَخَلُوا الْجَنَّةَ فَأُجْلِسُوا عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ، كَيْفَ يُعَذَّبُونَ فِي النَّارِ، وَكَيْفَ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا، وَيَدْعُونَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ وَيَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.

الثَّانِي: قَالَ أَبُو صَالِحٍ: يُقَالُ لِأَهْلِ النَّارِ وَهُمْ فِيهَا: اخْرُجُوا. وَتُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُهَا، فَإِذَا رَأَوْهَا قَدْ فُتِحَتْ أَقْبَلُوا إِلَيْهَا يُرِيدُونَ الْخُرُوجَ، وَالْمُؤْمِنُونَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ عَلَى الْأَرَائِكِ، فَإِذَا انْتَهَوْا إِلَى أَبْوَابِهَا غُلِّقَتْ دُونَهُمْ. فَذَاكَ هُوَ سَبَبُ الضَّحِكِ".

[مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي: 31 /95]

– أُوَضِّحُ مِنْ خِلَالِ النَّصِّ أَسْبَابَ ضَحِكِ الْمُومِنِينَ مِنَ الْكُفَّارِ فِي الْآخِرَةِ ؟

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 1 - 9 مِنْ سُورَةِ الِانْشِقَاقِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 - أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: **إِنشَقَّتْ – أَذِنَتْ – حُقَّتْ – مُدَّتْ – كَادِحٌ.**

2 - مَنْ هُمُ الَّذِينَ يُؤْتَوْنَ كُتُبَهُمْ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ؟ وَلِمَاذَا؟

الدرس 21

سُورَةُ الانْشِقَاقِ
(الْآيَاتُ: 1- 9)

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ سُورَةَ الانْشِقَاقِ وَمَضَامِينَهَا الْأَسَاسِيَّةَ.

2 - أَنْ أَسْتَخْلِصَ مِنَ الْآيَاتِ بَعْضَ أَمَارَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

3 - أَنْ أَتَمَثَّلَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ لِأَتَلَقَّى كِتَابِي بِيَمِينِي وَأَكُونَ مَسْرُورًا بِلِقَاءِ رَبِّي.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ الانْشِقَاقِ مَكِّيَّةٌ، وعَدَدُ آيَاتِهَا خَمْسٌ وَعِشْرُونَ آيَةً، وَمُنَاسَبَةُ وُرُودِهَا بَعْدَ سُورَةِ الْمُطَفِّفِينَ، أَنّ الْأُولَى تَحَدَّثَتْ عَنْ كُتُبِ الْحَفَظَةِ وَمَكَانِهَا، فَجَاءَتْ الثَّانِيَةُ بِكَيْفِيَّةِ عَرْضِ هَذِهِ الْكُتُبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَدْ تَحَدَّثَتْ عَنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، وَيَوْمِ الْبَعْثِ، وَعَنْ اخْتِلَافِ أَحْوَالِ النَّاسِ فِيهِ بَيْنَ سَعِيدٍ وَشَقِيٍّ.

فَمَا هِيَ أَمَارَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ وَكَيْفَ يَكُونُ حِسَابُ الْمُومِنِينَ فِي هَذَا الْيَوْمِ؟

الْآيَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (1) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (2) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (3) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (4) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (5) يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (6) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8) وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا (9)﴾

[سورة الانشقاق: 1 – 9]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

انشَقَّتْ : تَصَدَّعَتْ.

أَذِنَتْ : سَمِعَتْ وَأَطَاعَتْ.

حُقَّتْ : حُقَّ لَهَا أَنْ تَسْمَعَ وَتُطِيعَ.

مُدَّتْ : زِيدَ فِي سَعَتِهَا.

كَادِحٌ : جَاهِدٌ فِي عَمَلِكَ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 - مِمَّ حَذَّرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْإِنْسَانَ فِي بِدَايَةِ السُّورَةِ؟

2 - كَيْفَ يَكُونُ حِسَابُ أَهْلِ الْيَمِينِ؟

التَّفْسِيرُ

اشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: أَهْوَالُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ:

بَيَّنَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ فِي أَوَائِلِ هَذِهِ السُّورَةِ بَعْضَ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ أَيْ: تَشَقَّقَتْ وَتَصَدَّعَتْ ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ أَيْ: سَمِعَتْ لِأَمْرِ رَبِّهَا وَأَطَاعَتْ فِي الِانْشِقَاقِ ﴿وَحُقَّتْ﴾ أَيْ: وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَسْمَعَ وَتُطِيعَ أَمْرَ رَبِّهَا ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ زِيدَ فِي سَعَتِهَا كَمَا يُمَدُّ الْأَدِيمُ، وَلَمْ يَبْقَ عَلَيْهَا بِنَاءٌ وَلَا جَبَلٌ ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ أَيْ: أَخْرَجَتْ إِلَى ظَاهِرِهَا مَا فِي بَطْنِهَا مِنَ الْمَوْتَى ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ أَيْ: عَمَّا كَانَ فِي بَطْنِهَا ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ، أَيْ: سَمِعَتْ وَأَجَابَتْ ﴿وَحُقَّتْ﴾ أَيْ: وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَسْمَعَ وَتُجِيبَ وَتُطِيعَ. وَذَلِكَ كُلُّهُ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَجَواب ﴿إِذَا﴾ وَمَا عُطف عَلَيْهَا مَحْذُوفٌ، دَلَّ عَلَيْه مَا بَعْدَهُ، تَقْديرُهُ لَقيَ الْإِنْسَانُ عَمَلَهُ، أَوْ هُوَ ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ أَوْ مَا أَحْضَرَتْ، وَنَظِيرُهُ فِي سُورَتَي التَّكْوِير وَالانْفطَارِ.

ثَانِيًا: يُسْرُ حِسَابِ أَهْلِ الْيَمِين:

بَعْدَ بَيَانِ بَعْضِ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَة، عَادَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ لِتَذْكِيرِ الْإِنْسَانِ بِأَنَّهُ سَيُجَازَى عَلَى كَدْحِه وَعَمَلِه فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ الْمُرَادُ بِه جِنْسُ الْإِنْسَان فيَشْمَلُ الْمُؤْمِنَ وَالْكَافِرَ ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ أَيْ: جَاهِدٌ وَمُجِدٌّ فِي عَمَلِكَ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أَيْ: إِلَى لقَاءِ رَبِّكَ بَعْدَ الْمَوْت لِتَجِدَ عِنْدَهُ مَا عَمِلْتَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ﴿كَدْحًا﴾ أَيْ: سَعْيًا جَادًّا ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ أَيْ: فَمُلَاقٍ عَمَلَكَ الْمَذْكُورَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ يَوْمَ الْقِيَامَة.

ثُمَّ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى انْقسَامَ النَّاسِ إِلَى فَرِيقَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَة: وَبَدَأَ بِالْفَرِيق الْأَوَّل، فَقَالَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ⑦ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ أَيْ: فَأَمَّا مَنْ أُعْطيَ كِتَابَ أَعْمَاله بِيَمِينِه، وَهُوَ الْمُؤْمِنُ، فَإِنَّهُ يُحَاسَبُ حِسَابًا سَهْلًا، بِأَنْ تُعْرَضَ عَلَيْه أَعْمَالُهُ، وَبَعْدَ الْعَرْضِ يُتَجَاوَزُ عَنْهُ، كَمَا فِي حَدِيثِ الصَّحِيحَيْنِ: **«وَمَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ»** [صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن- باب فسوف يحاسب حسابا يسيرا].

ثم قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا﴾ أَيْ: وَيَرْجِعُ إِلَى أَهْلِه فِي الْجَنَّة مَسْرُورًا بِمَا أَعْطَاهُ الله مِنَ الْفَضْلِ وَالْكَرَامَة.

وَأَمَّا الْفَرِيقُ الثَّانِي وَهُمْ الَّذِينَ يُؤْتَوْنَ كِتَابَهُمْ وَرَاءَ ظَهْرِهِمْ، فَهُوَ مَوْضُوعُ الدَّرْسِ الْمُوَالِي.

ثَالِثًا: مَقَاصِدُ الْآيَات:

تُرْشِدُ هَذِهِ الآيَاتُ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمَقَاصِدِ التَّرْبَوِيَّة، أَهَمُّهَا:

- الدَّعْوَةُ إِلَى الاعْتِبَارِ وَالاتِّعَاظِ بِأَهْوَالِ الْقِيَامَة.

- كُلُّ مَا يَفْعَلُهُ الْإِنْسَانُ وَيُقَدِّمُهُ سَيَلْقَاهُ مَحْفُوظًا عِنْدَ رَبِّهِ، وَيُجَازَى عَلَيْهِ خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا.
- تَأْكِيدُ الْعَدْلِ الْإِلَهِيِّ بِمُجَازَاةِ كُلِّ وَاحِدٍ بِمَا تَضَمَّنَهُ كِتَابُ أَعْمَالِهِ.

التَّقْوِيمُ

1 - أُعَرِّفُ بِسُورَةِ الِانْشِقَاقِ وَأُوَضِّحُ مُنَاسَبَتَهَا لِلسُّورَةِ السَّابِقَةِ.
2 - أَسْتَنْتِجُ مِنَ الْآيَاتِ بَعْضَ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ.
3 - مَا هُوَ جَوَابُ ﴿إِذَا﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾ وَمَا بَعْدَهَا؟
4 - مَا هُوَ السَّبِيلُ الَّذِي أَسْلُكُهُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ لِأَتَلَقَّى كِتَابِي بِيَمِينِي وَأَكُونَ مِنَ النَّاجِينَ فِي الْآخِرَةِ؟

الِاسْتِثْمَارُ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: «مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ» قَالَتْ: قُلْتُ: أَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: 8] قَالَ: «ذَلِكِ العَرْضُ» [صحيح البخاري كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب]

وَفِي رواية أخرى عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝7 فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: 7-8] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا ذَلِكِ العَرْضُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَاقَشُ الحِسَابَ يَوْمَ القِيَامَةِ إِلَّا عُذِّبَ» [صحيح البخاري: كتاب الرقاق- باب من نوقش الحساب عذب]

1 - مَا مَعْنَى «مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ»؟
2 - مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْعَرْضِ وَالْحِسَابِ؟

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 10 - 15 مِنْ سُورَةِ الِانْشِقَاقِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 - أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: ثُبُوراً - سَعِيراً - يَحُورَ - بَصِيراً .

2 - مَنْ هُمُ الَّذِينَ يُؤْتَوْنَ كِتَابَهُمْ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ؟ وَلِمَاذَا؟

الدرس 22

سُورَةُ الانْشِقَاقِ

(الْآيَاتُ: 10 – 15)

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ جَزَاءَ الْكُفَّارِ وَمُرْتَكِبِي الْآثَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

2 - أَنْ أَسْتَخْلِصَ أَسْبَابَ الْإِصْرَارِ عَلَى الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ.

3 - أَنْ أَتَمَثَّلَ مَعَانِيَ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ.

تَمْهِيدٌ

بَعْدَ أَنَّ بَيَّنَتْ الْآيَاتُ السَّابِقَةُ أَنَّ الْإِنْسَانَ سَيُلَاقِي عَمَلَهُ خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا، وَأَنَّ النَّاسَ فَرِيقَانِ، فَرِيقٌ يُؤْتَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، وَقَدْ بَيَّنَّاهُ فِي الدَّرْسِ السَّابِقِ؛ جَاءَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ لِتُبَيِّنَ الْفَرِيقَ الثَّانِيَ، وَهُوَ الَّذِي يَتَلَقَّى كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ.

فَمَنْ هُوَ هَذَا الْفَرِيقُ؟ وَمَا الَّذِي جَعَلَهُ يَضِلُّ الطَّرِيقَ؟

الْآيَاتُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝10 فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُورًا ۝11 وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝12 إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝13 إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝14 بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ۝15﴾ [سورة الانشقاق: 10 – 15]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

ثُبُوراً : هَلَاكًا.

سَعِيراً : النَّارَ الشَّدِيدَةَ.

يَحُورَ : يَرْجِعَ.

بَصِيراً : عَالِمًا.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 - كَيْفَ يَكُونُ حِسَابُ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ فِي الْآخِرَةِ؟

2 - مَا هِيَ نَتِيجَةُ إِنْكَارِ الْإِنْسَانِ لِلْبَعْثِ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: عُسْرُ حِسَابِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ:

بَعْدَ أَنْ بَيَّنَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ جَزَاءَ مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ، قَابَلَهُ بِذِكْرِ مَصِيرِ مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، فَقَالَ: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ وَهُوَ الْكَافِرُ، الَّذِي تُغَلُّ يُمْنَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، وَتُجْعَلُ يُسْرَاهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَيَأْخُذُ بِهَا كِتَابَهُ، كَمَا تَقْتَضِيهِ الْمُقَابَلَةُ بِـ ﴿مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يَدْعُواْ ثُبُوراً﴾ أَيْ: فَسَوْفَ يَطْلُبُ الْهَلَاكَ لِنَفْسِهِ عِنْدَمَا يَرَى مَا فِي كِتَابِهِ، بِقَوْلِهِ: يَا ثُبُورَاهُ! وَهُوَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ (24) فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (29)﴾ [الحاقة : 24 – 29]

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ بِضَمِّ الْيَاءِ وَفَتْحِ الصَّادِ وَاللَّامِ الْمُشَدَّدَةِ، أَيْ: يَدْخُلُ النَّارَ الشَّدِيدَةَ، وَيَحْتَرِقُ بِنَارِهَا، و يُقَاسِي شِدَّةَ حَرِّهَا وَلَهِيبِهَا.

ثَانِيًا: سَبَبُ حَسْرَةِ الْإِنْسَانِ فِي الْآخِرَةِ:

تُبَيِّنُ هذه الْآيَاتُ الْأَسْبَابَ الَّتِي جَعَلَتْ الْإِنْسَانَ يَسْلُكُ طَرِيقَ الْكُفْرِ وَالْغِوَايَةِ لِيَصِيرَ أَمْرُهُ إِلَى الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ، حَيْثُ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ أَيْ: لِأَنَّه كَانَ فِي عَشِيرَتِه فِي الدُّنْيَا مَسْرُورًا بِاتِّبَاعِ هَوَاهُ وَنِسْيَانِ أُمُورِ الْآخِرَةِ ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ أَيْ: لِأَنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَرْجِعَ إِلَى رَبِّه لِأَنَّهُ يُكَذِّبُ بِالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ، و ﴿أَن﴾ مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَاسْمُهَا مَحْذُوفٌ، أَيْ: أَنَّهُ.

ثُمَّ رَدَّ اللهُ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿بَلَىٰ﴾ يُجَابُ بِهِ النَّفْيُ. أَيْ: بَلَى، لَيَحُورَنَّ وَلَيَرْجِعَنَّ إِلَى رَبِّهِ، فَيُجَازَى عَلَى عَمَلِهِ ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ أَيْ: عَالِمًا بِرُجُوعِهِ إِلَيْهِ.

ثَالِثًا: مَقَاصِدُ الْآيَاتِ:

تُرْشِدُ هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمَقَاصِدِ التَّرْبَوِيَّةِ، أَهَمُّهَا:

- السُّرُورُ فِي الدُّنْيَا الْمُؤَدِّي إِلَى تَضْيِيعِ التَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ، جَزَاؤُهُ الْحَسْرَةُ وَالنَّدَامَةُ فِي الْآخِرَةِ.
- إِنْكَارُ الْبَعْثِ يَدْفَعُ إِلَى اقْتِرَافِ الْمَعَاصِي وَالْآثَامِ.
- الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَعُودُ بِالنَّفْعِ عَلَى الْعَبْدِ نَفْسِهِ وَعَلَى مَنْ حَوْلَهُ مِنَ النَّاسِ وَالْكَوْنِ كُلِّهِ.

التَّقْوِيمُ

1 - لِمَاذَا يُعْطَى الْكَافِرُ كِتَابَهُ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ؟

2 - مَا هِيَ أَسْبَابُ حَسْرَةِ الْكَافِرِ فِي الْآخِرَةِ؟

3 - مَا هُوَ الرَّدُّ الْإِلَهِيُّ عَلَى مُعْتَقَدَاتِ الْكُفَّارِ الْفَاسِدَةِ؟

الِاسْتِثْمَار

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿19﴾﴾

[الحديد: 19]

1 - لِماذَا يَغْتَرُّ الْإِنْسَانُ بِمَلَذَّاتِ الْحَيَاةِ الدُّنيَا فَيَنْسَى الْآخِرَةَ؟

2 - مَا الْعَلَاقَةُ بَيْنَ أَعْمَالِ الْإِنْسانِ فِي الدُّنْيَا وَمَصِيرِهِ فِي الْآخِرَةِ؟

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 16 - 25 مِنْ سُورَةِ الِانْشِقَاقِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 - أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: بِالشَّفَقِ – وَسَقَ – اِتَّسَقَ – طَبَقًا عَن طَبَقٍ – يُوعُونَ – فَبَشِّرْهُم – أَلِيمٍ – غَيْرُ مَمْنُونٍ.

2 - بِمَاذَا تَوَعَّدَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مُنْكِرِي الْبَعْثِ؟

الدرس 23

سُورَةُ الانْشِقَاقِ
(الْآيَاتُ: 16 – 25)

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ جَزَاءَ الْمُكَذِّبِينَ بِالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ.
2 - أَنْ أَسْتَخْلِصَ دَلائِلَ قُدْرَةِ اللهِ عَلَى الْبَعْثِ.
3 - أَنْ أَسْتَحْضِرَ قُدْرَةَ اللهِ تَعَالَى لِأُقَوِّيَ إِيمَانِي.

تَمْهِيدٌ

أَقْسَمَ اللهُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى أَنَّ الْبَعْثَ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ، وَأَنَّ النَّاسَ سَيَلْقَوْنَ شَدَائِدَ الْأَهْوَالِ حَتَّى يَفْرُغُوا مِنْ حِسَابِهِمْ، فَيَصِيرُ كُلٌّ مِنْهُمْ إِلَى مَا أُعِدَّ لَهُ مِنْ جَنَّةٍ أَوْ نَارٍ.

فَبِمَاذَا أَقْسَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى وُقُوعِ الْبَعْثِ؟ وَمَا جَزَاءُ الْمُكَذِّبِينَ بِذَلِكَ؟

الْآيَاتُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (18) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ (19) فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (20) وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ (21) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (22) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ (23) فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (24) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (25)﴾

[سورة الانشقاق: 16 – 25]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

بِالشَّفَقِ : بِالْحُمْرَةِ فِي الْأُفُقِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ.

وَسَقَ : جَمَعَ.

اتَّسَقَ : اِجْتَمَعَ.

طَبَقًا عَن طَبَقٍ : حَالًا بَعْدَ حَالٍ.

يُوعُونَ : يَجْمَعُونَ.

فَبَشِّرْهُم : أَخْبِرْهُمْ.

أَلِيمٍ : مُؤْلِمٍ.

غَيْرُ مَمْنُونٍ : غَيْرِ مَقْطُوعٍ وَلَا مَنْقُوصٍ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 - عَلَى مَاذَا أَقْسَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْآيَاتِ؟

2 - مَاذَا أَنْكَرَ اللهُ تَعَالَى عَلَى الْكُفَّارِ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: إِقْسَامُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى وُقُوعِ الْقِيَامَةِ:

أَقْسَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى وُقُوعِ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ ﴿لَا﴾ صِلَةٌ ﴿بِالشَّفَقِ﴾ وَهُوَ الْحُمْرَةُ فِي الْأُفُقِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ أَيْ: أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ أَيْ: جَمَعَ مَا دَخَلَ عَلَيْهِ مِنَ الدَّوَابِّ وَغَيْرِهَا، وَكَأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَقْسَمَ بِكُلِّ شَيْءٍ،

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (39)﴾ [الْحَاقَّةِ: 38-39]. أَيْ: اِجْتَمَعَ وَتَمَّ نُورُهُ وَذَلِكَ فِي اللَّيَالِي الْبِيضِ.

وَجَوَابُ الْقَسَمِ هُوَ ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾، أَصْلُ «تَرْكَبُنَّ»، «تَرْكَبُونَنَّ»، حُذِفَتْ نُونُ الرَّفْعِ لِتَوَالِي الْأَمْثَالِ، وَالْوَاوُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ حَالًا بَعْدَ حَالٍ، وَهُوَ الْمَوْتُ ثُمَّ الْحَيَاةُ وَمَا بَعْدَهَا مِنْ أَحْوَالِ الْقِيَامَةِ.

ثَانِيًا: إِنْكَارُ اللهِ عَلَى الْكُفَّارِ تَكْذِيبَهُمْ بِالْبَعْثِ:

بَعْدَمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَدِلَّةِ الْقَاطِعَةِ عَلَى الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ، أَنْكَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْمُكَذِّبِينَ كُفْرَهُمْ بِهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَمَا لَهُمْ﴾ أَيْ: الْكُفَّارِ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أَيْ: أَيُّ مَانِعٍ يَمْنَعُهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ، أَوْ أَيُّ حُجَّةٍ لَهُمْ فِي تَرْكِهِ مَعَ وُجُودِ بَرَاهِينِهِ ﴿وَ﴾ مَالَهُمْ ﴿إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ أَيْ: وَأَيُّ مَانِعٍ يَمْنَعُهُمْ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنَ أَنْ لَا يَخْضَعُوا لَهُ بِأَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ لِإِعْجَازِهِ؟

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾ أَيْ: يُكَذِّبُونَ بِالْبَعْثِ وَغَيْرِهِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ أَيْ: يَجْمَعُونَ فِي صُحُفِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ، وَأَعْمَالِ السُّوءِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أَيْ: أَخْبِرْهُمْ بِعَذَابٍ مُؤْلِمٍ ﴿إِلَّا﴾ أَيْ: لَكِنْ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ أَيْ: غَيْرُ مَقْطُوعٍ وَلَا مَنْقُوصٍ وَلَا يُمَنُّ بِهِ عَلَيْهِمْ.

ثَالِثًا: مَقَاصِدُ الْآيَاتِ:

تُرْشِدُ هَذِهِ الآيَاتُ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمَقَاصِدِ التَّرْبَوِيَّةِ، أَهَمُّهَا:

- تَذْكِيرُ النَّاسِ بِالِاعْتِبَارِ بِبَعْضِ الظَّوَاهِرِ الْكَوْنِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى وُجُودِ اللهِ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ.

• التَّأْكِيدُ عَلَى الْعَدْلِ الرَّبَّانِيِّ بِمُجَازَاةِ النَّاسِ عَلَى أَعْمَالِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
• الدَّعْوَةُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْاِهْتِدَاءِ بِالْقُرْآنِ وَالْاِجْتِهَادِ فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ اسْتِعْدَادًا لِيَوْمِ الْجَزَاءِ.

التَّقْوِيمُ

1 - لِمَاذَا أَقْسَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالشَّفَقِ وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الظَّوَاهِرِ الْكَوْنِيَّةِ؟
2 - مَا هِيَ دَلَائِلُ قُدْرَةِ اللهِ عَلَى الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ الْوَارِدَةُ فِي الْآيَاتِ؟
3 - مَا جَزَاءُ الْكُفَّارِ وَجَزَاءُ الْمُؤمِنِينَ فِي الْآيَاتِ؟

الْاِسْتِثْمَارُ

قَالَ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي رَحِمَهُ اللهُ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾: "فَالْمَعْنَى أَنَّ الدَّلَائِلَ الْمُوجِبَةَ لِلْإِيمَانِ، وَإِنْ كَانَتْ جَلِيَّةً ظَاهِرَةً لَكِنَّ الْكُفَّارَ يُكَذِّبُونَ بِهَا، إِمَّا لِتَقْلِيدِ الْأَسْلَافِ، وَإِمَّا لِلْحَسَدِ، وَإِمَّا لِلْخَوْفِ مِنْ أَنَّهُمْ لَوْ أَظْهَرُوا الْإِيمَانَ، لَفَاتَتْهُمْ مَنَاصِبُ الدُّنْيَا ومنافعها".

[مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي: 31 /104]

1 - أُوَضِّحُ بَعْضَ الدَّلَائِلِ الْمُوجِبَةِ لِلْإِيمَانِ بِالْبَعْثِ.
2 - لِمَاذَا يُكَذِّبُ الْكُفَّارُ بِالْبَعْثِ مَعَ ظُهُورِ الدَّلَائِلِ الْمُوجِبَةِ لِلْإِيمَانِ بِهِ؟

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 1 - 9 مِنْ سُورَةِ الْبُرُوجِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:
1 - أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: الْبُرُوجِ - وَشَاهِدٍ - وَمَشْهُودٍ - قُتِلَ - الْأُخْدُودِ - شُهُودٌ.
2 - أَطَّلِعُ عَلَى أَحْدَاثِ قِصَّةِ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ.

الدرس 24

سُورَةُ الْبُرُوجِ
(الْآيَاتُ: 1 – 9)

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ أَهَمَّ أَحْدَاثِ قِصَّةِ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ.
2 - أَنْ أَسْتَخْلِصَ مِنَ الْآيَاتِ أَهَمَّ الْعِبَرِ وَالْمَوَاعِظِ.
3 - أَنْ أَتَمَثَّلَ قِيمَةَ الصَّبْرِ وَالِاحْتِسَابِ وَالثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ الْبُرُوجِ مَكِّيَّةٌ، عَدَدُ آيَاتِهَا اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ آيَةً، جَاءَتْ عَقِبَ سُورَةِ الِانْشِقَاقِ لِاشْتِمَالِهِمَا عَلَى جَزَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ، وَالتَّنْوِيهِ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وَقَدْ تَضَمَّنَتْ قِصَّةَ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ وَمَا يُسْتَفَادُ مِنْهَا مِنْ صَبْرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْبَلَاءِ وَاحْتِسَابِهِمْ وَثَبَاتِهِمْ عَلَى الْحَقِّ.

فَمَا هِيَ أَهَمُّ أَحْدَاثِ قِصَّةِ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ؟ وَكَيْفَ أَسْتَفِيدُ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ لِلثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ؟

الْآيَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿1﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿2﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿3﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿4﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿5﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿6﴾ وَهُمْ

عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿7﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿8﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿9﴾

[سورة البروج: 1 – 9]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

الْبُرُوجِ : الْكَوَاكِبُ.

شَاهِدٍ : يَوْم الْجُمُعَة.

مَشْهُودٍ : يَوْم عَرَفَةَ.

قُتِلَ : لُعِنَ.

الْأُخْدُودِ : الشَّقُّ فِي الْأَرْضِ.

شُهُودٌ : حُضور.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 - مَا هِيَ الْقِصَّةُ الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا الْآيَاتُ؟

2 - مَا هُوَ الْمُقْسَمُ عَلَيْهِ فِي الْآيَاتِ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: قِصَّةُ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ:

عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: "كَانَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ قَوْمًا مُؤْمِنِينَ، اعْتَزَلُوا النَّاسَ فِي الْفَتْرَةِ، وَإِنَّ جَبَّارًا مِنْ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ

فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ الدُّخُولَ فِي دِينِه، فَأَبَوْا. فَخَدَّ أُخْدُودًا، وَأَوْقَدَ فِيهِ نَارًا، ثُمَّ خَيَّرَهُمْ بَيْنَ الدُّخُولِ فِي دِينِه، وَبَيْنَ إِلْقَائِهِمْ فِي النَّارِ، فَاخْتَارُوا إِلْقَاءَهُمْ فِي النَّارِ، عَلَى الرُّجُوعِ عَنْ دِينِهِمْ، فَأُلْقُوا فِي النَّارِ، فَنَجَّى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ أُلْقُوا فِي النَّارِ مِنَ الْحَرِيقِ، بِأَنْ قَبَضَ أَرْوَاحَهُمْ قَبْلَ أَنْ تَمَسَّهُمُ النَّارُ، وَخَرَجَتِ النَّارُ إِلَى مَنْ عَلَى شَفِيرِ الْأُخْدُودِ مِنَ الْكُفَّارِ فَأَحْرَقَتْهُمْ" [جامع البيان لابن جرير الطبري: 24/ 276] ووردت القصة مفصلة في صحيح مسلم.

ثَانِيًا: جَزَاءُ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ أَيْ: أُقْسِمُ بِالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ، وَالْبُرُوجُ اثْنَا عَشَرَ، وَهِيَ: الْحَمَلُ، وَالثَّوْرُ، وَالْجَوْزَاءُ، وَالسَّرَطَانُ، وَالْأَسَدُ، وَالسُّنْبُلَةُ، وَالْمِيزَانُ، وَالْعَقْرَبُ، وَالْقَوْسُ، وَالْجَدْيُ، وَالدَّلْوُ، وَالْحُوتُ ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿وَشَاهِدٍ﴾ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴿وَمَشْهُودٍ﴾ يَوْم عَرَفَةَ، هكَذَا فُسِّرَتْ الثَّلَاثَةُ فِي الْحَدِيثِ، فَالْأَوَّلُ مَوْعُودٌ بِه، وَالثَّانِي شَاهِدٌ بِالْعَمَلِ فِيه، وَالثَّالِثُ تَشْهَدُهُ النَّاسُ وَالْمَلَائِكَةُ.

رَوَى أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، قَالَ: **«الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَالْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ ذَخِيرَةُ اللهِ لَنَا»** [سنن البيهقي: كتاب الجمعة].

وَجَوَابُ الْقَسَمِ مَحْذُوفٌ صَدْرُهُ، تَقْدِيرُهُ (لَقَدْ)، الْمُقَدَّرُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ أَيْ: لَقَدْ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ. أَيْ: لُعِنُوا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ أَيْ: مَا تُوقَدُ بِهِ النَّارُ، وهو بَدَلُ اشْتِمَالٍ مِنَ الْأُخْدُودِ ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾ أَيْ: حَوْلَهَا عَلَى جَانِبِ الْأُخْدُودِ عَلَى الْكَرَاسِي

قُعُودٌ ﴿وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ أَيْ: بِاللهِ مِنْ تَعْذِيبِهِمْ بِالْإِلْقَاءِ فِي النَّارِ، إِنْ لَمْ يَرْجِعُوا عَنْ إِيمَانِهِمْ ﴿شُهُودٌ﴾ أَيْ: حُضُورٌ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ﴾ أَيْ: فِي مُلْكِهِ ﴿الْحَمِيدِ﴾ أَيْ: الْمَحْمُودِ ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أَيْ: مَا أَنْكَرَ الْكُفَّارُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا إِيمَانَهُمْ.

ثَالِثًا: مَقَاصِدُ الْآيَاتِ:

تُرْشِدُ قِصَّةُ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ الْوَارِدَةُ فِي الْآيَاتِ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمَقَاصِدِ التَّرْبَوِيَّةِ، أَهَمُّهَا:

- الِابْتِلَاءُ هُوَ مِنْ سُنَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَتَعَرَّضُ لَهُ الْمُؤْمِنُونَ فِي كُلِّ زَمَانٍ.
- تَثْبِيتُ قَلْبِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْإِسْلَامِ اعْتِبَارًا بِنَصْرِ اللهِ.
- النَّصْرُ الْحَقِيقِيُّ هُوَ انْتِصَارُ الْمَبَادِئِ وَالثَّبَاتُ عَلَيْهَا.

التَّقْوِيمُ

1 - مَا هِيَ أَهَمُّ أَحْدَاثِ قِصَّةِ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ؟

2 - مَا هُوَ جَوَابُ الْقَسَمِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ وَمَا بَعْدَهَا؟

3 - مَا هِيَ أَهَمُّ الْمَوَاعِظِ الْمُسْتَفَادَةِ مِنْ قِصَّةِ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ؟

الِاسْتِثْمَار

عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ عَوْفٍ، عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَكَرَ أَصْحَابَ الْأُخْدُودِ تَعَوَّذَ بِاللهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ»

[مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الزهد، باب ما ذكر عن نبينا ﷺ في الزهد]

1 - لِمَاذَا يَتَعَوَّذُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ؟

2 - أَسْتَعْرِضُ بَعْضَ حَالَاتِ الْبَلَاءِ الَّتِي تَعَرَّضَ لَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ؟

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 10 - 16 مِنْ سُورَةِ الْبُرُوجِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 - أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: بَطْشَ - الْوَدُودُ - ذُو الْعَرْشِ - الْمَجِيدُ.

2 - أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْآيَاتِ مَا يَدُلُّ عَلَى قُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ عَلَى الِانْتِقَامِ مِنَ الظَّالِمِينَ.

الدرس 25

سُورَةُ الْبُرُوجِ
(الْآيَاتُ: 10- 16)

أَهْدافُ الدَّرسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ جَزاءَ الظَّالمِينَ وَالْمُؤمِنينَ مِنْ خِلَالِ الْآيَاتِ.
2 - أَنْ أَسْتَخْلِصَ مِنَ الْآيَاتِ عَظَمَةَ اللهِ تَعَالَى وَكَمَالَ قُدْرَتِهِ.
3 - أَنْ أَسْتَحْضِرَ قُدْرَةَ اللهِ وَعَظَمَتَهُ فِي كُلِّ تَصَرُّفَاتِ حَيَاتِي.

تَمْهِيدٌ

بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ سُبْحَانَهُ قِصَّةَ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ وَبَيَّنَ مَا فَعَلُوهُ مِنَ الْإِيذَاءِ وَالتَّنْكِيلِ بِالْمُؤْمِنِينَ؛ ذَكَرَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مَا أَعَدَّ لِلْكُفَّارِ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، وَمَا أَعَدَّ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ ثَوَابٍ جَزِيلٍ.

فَمَا هُوَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ؟ وَمَا هِيَ صِفَاتُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الدَّالَّةُ عَلَى قُدْرَتِهِ وَعَظَمَتِهِ؟

الْآيَاتُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ (10) إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ (11) إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (12) إِنَّهُۥ

﴿ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ⑬ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ⑭ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ⑮ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ⑯ ﴾

[سورة البروج: 10 – 16]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

بَطْشَ : الْأَخْذُ بِالشِّدَّةِ.

ٱلْوَدُودُ : الْمُتَوَدِّدُ إِلَى أَوْلِيَائِهِ.

ذُو ٱلْعَرْشِ: صَاحِبُ الْعَرْشِ.

ٱلْمَجِيدُ : الْمُسْتَحِقُّ لِكَمَالِ صِفَاتِ الْعُلُوِّ والْمُتَّصِفُ بِهَا.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 - فِيمَ قَارَنَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَ الظَّالِمِينَ وَالْمُومِنِينَ فِي الْآيَاتِ؟

2 - عَلَامَ تَدُلُّ صِفَاتُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمَذْكُورَةُ فِي آخِرِ الْآيَاتِ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: الْمُقَارَنَةُ بَيْنَ جَزَاءِ الظَّالِمِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ:

فِي هَذِهِ الْآيَاتِ شَدَّدَ اللهُ تَعَالَى النَّكِيرَ عَلَى الْمُجْرِمِينَ الَّذِينَ عَذَّبُوا الْمُؤْمِنِينَ، وَتَوَعَّدَهُمْ بِعَذَابِ جَهَنَّمَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُومِنِينَ وَٱلْمُومِنَٰتِ﴾ أَيْ: أَحْرَقُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالنَّارِ ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟﴾ أَيْ: ثُمَّ لَمْ يَرْجِعُوا عَنْ ظُلْمِهِمْ ﴿فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ أَيْ: عَذَابُ جَهَنَّمَ فِي الْآخِرَةِ بِسَبَبِ إِحْرَاقِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ.

ثُمَّ بين سُبْحَانَهُ جَزاءَ الْمُؤْمِنِينَ فقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾.

ثَانِيًا: عَظَمَةُ اللهِ تَعَالَى وَتَمَامُ قُدْرَتِهِ:

بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى تَمَامَ قُدْرَتِهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ﴾ أَيْ: بِالْكُفَّارِ ﴿لَشَدِيدٌ﴾ بِحَسْبِ إِرَادَتِهِ ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ﴾ الْخَلْقَ ﴿وَيُعِيدُ﴾ فَلَا يُعْجِزُهُ مَا يُرِيدُ ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ﴾ لِلْمُذْنِبِينَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ٱلْوَدُودُ﴾ أَيْ: الْمُتَوَدِّدُ إِلَى أَوْلِيَائِهِ بِالْكَرَامَةِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ أَيْ: رَبُّهُ وَخَالِقُهُ وَمَالِكُهُ ﴿ٱلْمَجِيدُ﴾ بِالرَّفْعِ، الْمُسْتَحِقُّ لِكَمَالِ صِفَاتِ الْعُلُوِّ ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ أَيْ: لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، إِذَا أَرَادَ شَيْئًا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ.

ثَالِثًا: مَقَاصِدُ الْآيَاتِ:

تُرْشِدُ هَذِهِ الْآيَاتُ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمَقَاصِدِ التَّرْبَوِيَّةِ، أَهَمُّهَا:

- عَدْلُ اللهِ بَيْنَ النَّاسِ وَمُجَازَاتُهُمْ بِمُقْتَضَى أَعْمَالِهِمْ.
- التَّذْكِيرُ بِعَظَمَةِ اللهِ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَاتِّصَافِهِ بِكُلِّ صِفَاتِ الْكَمَالِ.

التَّقْوِيمُ

1 - أُقَارِنُ بَيْنَ جَزَاءِ الظَّالِمِينَ وَجَزَاءِ الْمُؤْمِنِينَ.

2 - أُبَيِّنُ صِفَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الدَّالَّةَ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ انْطِلَاقًا مِنَ الْآيَاتِ.

3 - كَيْفَ تُسْهِمُ صِفَاتُ اللهِ تَعَالَى الْوَارِدَةُ فِي الْآيَاتِ فِي تَقْوِيمِ سُلُوكِي؟

الِاسْتِثْمار

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» قالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: 102] [صحيح البخاري: كتاب تفسير القران، باب قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾]

1 - مَا مَعْنَى (يُمْلِي اللهُ لِلظَّالِمِ)؟

2 - مَا مَعْنَى (إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ)؟

الْإِعْدادُ الْقَبْلِيُ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 17 - 22 مِنْ سُورَةِ الْبُرُوجِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 - أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: ثَمُودَ - مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ - مَّجِيدٌ - مَّحْفُوظٍۭ.

2 - كَيْفَ رَدَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْمُكَذِّبِينَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟

الدرس 26

سُورَةُ الْبُرُوجِ
(الْآيَاتُ: 17-22)

أَهْدَافُ الدَّرسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ بَعْضَ أَخْبَارِ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ وَجُحُودَهُمْ لِأَنْبِيَائِهِمْ.
2 - أَنْ أَسْتَخْلِصَ مِنَ الْآيَاتِ صِدْقَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَجَلَالَهُ.
3 - أَنْ أَتَّعِظَ قُدْرَةَ اللهِ عَلَى الْمُكَذِّبِينَ بِأَنْبِيَاءِ اللهِ وَرُسُلِهِ.

تَمْهِيدٌ

بَعْدَ أَنْ تَحَدَّثَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَنْ قِصَّةِ أَصْحَابِ الْأُخْدُودِ وَبَيَّنَ حَالَهُمْ، وَوَصَفَ مَا اقْتَرَفُوا مِنْ جَرَائِمَ؛ بَيَّنَ هُنَا أَنَّ حَالَ الْكُفَّارِ مَعَ كُلِّ نَبِيٍّ ومن آمَنَ بِهِ جَارٍ عَلَى هَذَا الْمَنْهَجِ، فَهُمْ دَائِمًا يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَيُعَادُونَهُمْ، وَلَمْ يُرْسِلِ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا لَقِيَ مِنْ قَوْمِهِ نَصِيبًا مِنَ الْأَذَى.

فَمَا هِيَ أَخْبَارُ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ؟ وَكَيْفَ رَدَّ اللهُ عَلَى الْمُكَذِّبِينَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟

الْآيَاتُ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿هَلْ أَتَيٰكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (17) فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ (18) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (19) وَاللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ (20) بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ (21) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۢ (22)﴾

[سورة البروج: 17 – 22]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

ثَمُودَ : قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ.

مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ : قَادِرٌ عَلَيْهِمِ.

مَّجِيدٌ : عَظِيمٌ.

مَّحْفُوظٌۢ : مَصُونٌ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الْآيَاتِ:

1 - مَا هِيَ الْأُمَمُ الَّتِي قَصَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَخْبَارَهَا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ؟

2 - بِمَ رَدَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْمُكَذِّبِينَ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلًا: أَخْبَارُ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ:

بَعْدَمَا أَخْبَرَنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ بَعْضِ صِفَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى عَظَمَتِهِ، فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ ؛ بَيَّنَ هُنَا مَا فَعَلَهُ بِفِرْعَوْنَ وَثَمُودَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ أَيْ: هَلْ بَلَغَكَ يَا مُحَمَّدُ خَبَرُ ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ بَدَلٌ مِنَ الْجُنُودِ، وَاسْتُغْنِيَ بِذِكْرِ فِرْعَوْنَ عَنْ أَتْبَاعِهِ.

وَحَدِيثُهُمْ أَنَّهُمْ أَهْلَكَهُمُ اللهُ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ. وَهَذَا تَنْبِيهٌ لِمَنْ كَفَرَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَالْقُرْآنِ لِيَتَّعِظُوا، ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ أَيْ: فِي تَكْذِيبٍ

بِالنَّبِيِّ ﷺ وَبِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿وَاللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌ﴾ أَيْ: أَنَّهُ سُبْحَانَه قَادِرٌ عَلَيْهِمْ، لَا عَاصِمَ لَهُمْ مِنْهُ.

ثَانِيًا: حِفْظُ اللهِ لِلْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ تَبْدِيلٍ:

بَعْدَ الْحَدِيثِ عَنِ الْمُكَذِّبِينَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَبِمَا جَاءَ بِهِ، رَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، مُبَيِّنًا أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ مَحْفُوظٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ أَيِ: عَظِيمٌ ﴿فِي لَوْحٍ﴾ هُوَ فِي الْهَوَاءِ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ﴿مَّحْفُوظٍ﴾ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَمِنْ تَغْيِيرِ شَيْءٍ مِنْهُ، طُولُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَعَرْضُهُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، وَهُوَ مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ. قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

ثَالِثًا: مَقَاصِدُ الْآيَاتِ:

تُرْشِدُ هَذِهِ الآيَاتُ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمَقَاصِدِ التَّرْبَوِيَّةِ، أَهَمُّهَا:

- تَسْلِيَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ بِأَخْبَارِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ .
- بَيَانُ قُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى وَعَظِيمِ سُلْطَانِهِ.
- التَّأْكِيدُ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ مَحْفُوظٌ مِنَ التَّحْرِيفِ وَالتَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ.
- لُزُومُ الامْتِثَالِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَتَحْلِيلُ حَلَالِهِ وَتَحْرِيمُ حَرَامِهِ.

التَّقْوِيمُ

1 - لِمَاذَا ذَكَّرَ اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ بِحَدِيثِ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ؟

2 - كَيْفَ رَدَّ اللهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَافْتِرَاءَاتِهِمْ عَلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟

3 - كَيْفَ حَفِظَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ كِتَابَهُ الْعَزِيزَ؟

الاِسْتِثْمَار

قَالَ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي رَحِمَهُ الله، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ﴾: "وَفِيهِ وُجُوهٌ:

أَحدُهَا: أَنَّ الْمُرَادَ وَصْفُ اقْتِدَارِهِ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّهُمْ فِي قَبْضَتِهِ وَحَوْزَتِهِ، كَالْمُحَاطِ إِذَا أُحِيطَ بِهِ مِنْ وَرَائِهِ فَسُدَّ عَلَيْهِ مَسْلَكُهُ، فَلَا يَجِدُ مَهْرَبًا، يَقُولُ تَعَالَى: فَهُمْ كَذَا فِي قَبْضَتِي، وَأَنَا قَادِرٌ عَلَى إِهْلَاكِهِمْ، وَمُعَاجَلَتِهِمْ بِالْعَذَابِ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاكَ، فَلَا تَجْزَعْ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاكَ؛ فَلَيْسُوا يَفُوتُونَنِي إِذَا أَرَدْتُ الِانْتِقَامَ مِنْهُمْ.

وَثَانِيهَا: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْ هَذِهِ الْإِحَاطَةِ قُرْبَ هَلَاكِهِمْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ [الْفَتْح: 21] وَقَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ [الْإِسْرَاء: 60] وَقَوْلِهِ: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ [يُونُس: 22] فَهَذَا كُلُّهُ عِبَارَةٌ عَنْ مُشَارَفَةِ الْهَلَاكِ. يَقُولُ: فَهَؤُلَاءِ فِي تَكْذِيبِكَ قَدْ شَارَفُوا الْهَلَاكَ.

وَثَالِثُهَا: أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ "وَاللهُ مُحِيطٌ بِأَعْمَالِهِمْ" أَيْ: عَالِمٌ بِهَا، فَهُوَ مُرْصِدٌ بِعِقَابِهِمْ عَلَيْهَا " [مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي: 31/ 116]

1 - مَا هِيَ الْأَقْوَالُ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا النَّصُّ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ﴾؟

2 - مَا وَجْهُ تَسْلِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ﴾؟

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 1 - 10 مِنْ سُورَةِ الطَّارِقِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 - أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: اَلنَّجْمُ – اُ۬لثَّاقِبُ – اِ۬لصُّلْبِ – اِ۬لتَّرَآئِبِ – رَجْعِهِۦ – تُبْلَى – اَ۬لسَّرَآئِرُ.

2 - أَتَأَمَّلُ فِي خَلْقِ الْإِنْسانِ وَفِي قُدْرَةِ اللهِ عَلَى إِعَادَةِ إِحْيَائِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ؟

الدرس 27

سُورَةُ الطَّارِق
(الْآيَاتُ: 1-10)

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ أَصْلَ الْإِنْسانِ وَكَيْفَ خَلَقَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.
2 - أَنْ أَسْتَخْلِصَ مِنَ الْآيَاتِ قُدْرَةَ اللهِ عَلَى الْبَعْثِ.
3 - أَنْ أَسْتَحْضِرَ مُرَاقَبَةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ أَقْوَالِي وَأَفْعَالِي.

تَمْهِيدٌ

سُورَةُ الطَّارِق مَكِّيَّةٌ، وعَدَدُ آيَاتِهَا سَبْعَ عَشْرَةَ آيَةً، أَقْسَمَ سُبْحَانَهُ فِي مُسْتَهَلِّهَا بِالسَّمَاءِ وَنُجُومِهَا الثَّاقِبَةِ، عَلَى أَنَّ النُّفُوسَ لَمْ تُتْرَكْ سُدًى؛ بَلْ تَكَفَّلَ اللهُ بِهَا، وَكَلَّفَ مَنْ يَحْفَظُهَا وَيُحْصِي أَعْمَالَهَا، ثُمَّ ذَكَّرَ الْإِنْسَانَ بِنَفْسِهِ، فَلَفَتَ نَظَرَهُ إِلَى كَيْفِيَّةِ خَلْقِهِ.
فَكَيْفَ خَلَقَ اللهُ الْإِنْسَانَ؟ وَمَا الْعِبَرُ وَالْمَوَاعِظُ الْمُسْتَفَادَةُ مِنْ هَذَا الْخَلْقِ؟

الْآيَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (2) النَّجْمُ الثَّاقِبُ (3) إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (4) فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7) إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (8) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (9) فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (10)﴾ [سورة الطارق: 1 - 10]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

ٱلنَّجۡمُ : الثُّرَيَّا أَوْ كُلُّ نَجْم.

ٱلثَّاقِبُ : الْمُضِيءُ لِثَقْبِهِ الظَّلَامَ بِضَوْئِهِ.

ٱلصُّلۡبِ : الظَّهْرُ، وَهُوَ لِلرَّجُلِ.

ٱلتَّرَآئِبِ : عِظَامُ صَدْرِ الْمَرْأَةِ.

رَجۡعِهِۦ : بَعْثِه.

تُبۡلَى : تُخْتَبَرُ وَتُكْشَفُ.

ٱلسَّرَآئِرُ : ضَمَائِرُ الْقُلُوبِ.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الآيَاتِ:

1 - عَلَى مَاذَا أَقْسَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْآيَاتِ؟

2 - إِلَى أَيِّ شَيْءٍ أَمَرَنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ نَنْظُرَ لِنَعْتَبِرَ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: إِقْسَامُ اللهِ عَلَى حِفْظِ أَعْمَالِ الْعِبَادِ:

أَقْسَمَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي مُسْتَهَلِّ هَذِهِ السُّورَةِ بِالسَّمَاءِ وَنُجُومِهَا أَنَّهُ قَدْ جَعَلَ لِكُلِّ نَفْسٍ حَافِظًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾ أَصْلُهُ كُلُّ آتٍ لَيْلًا، وَمِنْهُ النُّجُومُ لِطُلُوعِهَا لَيْلًا ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ﴾ اِسْتِفْهَامٌ لِلتَّفْخِيمِ وَالتَّعْظِيمِ، أَيْ: وَمَا أَعْلَمَكَ ﴿مَا ٱلطَّارِقُ﴾ مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ فِي مَحَلِّ الْمَفْعُولِ الثَّانِي لِـ «أَدْرَى»، وَمَا بَعْد

«مَا» الْأُولَى خَبَرُهَا. وَفِيهِ تَعْظِيمٌ لِشَأْنِ الطَّارِقِ الْمُفَسَّرِ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿ٱلنَّجْمُ﴾ أَيْ: الثُّرَيَّا أَوْ كُلُّ نَجْمٍ ﴿ٱلثَّاقِبُ﴾ أَيْ: الْمُضِيءُ لِثَقْبِهِ الظَّلَامَ بِضَوْئِهِ.

وجَوَابُ الْقَسَمِ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ بتَخْفِيفِ مِيمِ ﴿لَّمَا﴾ فَهِيَ مَزِيدَةٌ وَ ﴿إِن﴾ مُخَفَّفَةٌ مِنْ الثَّقِيلَةِ، وَاسْمُهَا مَحْذُوفٌ، أَيْ: إِنَّهُ. وَاللَّامُ فَارِقَةٌ، وَبِتَشْدِيدِهَا، فَتَكُونُ ﴿إِن﴾ نَافِيَةً، وَلَمَّا بِمَعْنَى إِلَّا. وَالْحَافِظُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ يَحْفَظُ عَمَلَهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

ثَانِيًا: نَظَرُ الْإِنْسَانِ وَاعْتِبَارُهُ بِأَصْلِهِ وَمَادَّةِ خَلْقِهِ:

بَعْدَ أَنْ بَيَّنَ سُبْحَانَهُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَمْ يُخْلَقْ عَبَثًا، نَبَّهَهُ إِلَى كَيْفِيَّةِ خَلْقِهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾ أَيْ: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ نَظَرَ اعْتِبَارٍ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خُلِقَ.

ثُمَّ أَجَابَ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ بِقَوْلِهِ: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ﴾ أَيْ: ذِي انْدِفَاقٍ مِنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ فِي رَحِمِهَا.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ أَيْ: يَخْرُجُ ذَلِكَ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ ظَهْرِ الرَّجُلِ وَعِظَامِ صَدْرِ الْمَرْأَةِ ﴿إِنَّهُۥ﴾ تَعَالَى ﴿عَلَىٰ رَجْعِهِۦ﴾ أَيْ: بَعْثِ الْإِنْسَانِ بَعْدَ مَوْتِهِ ﴿لَقَادِرٌ﴾ فَإِذَا اعْتَبَرَ أَصْلَهُ عَلِمَ أَنَّ الْقَادِرَ عَلَى ذَلِكَ قَادِرٌ عَلَى بَعْثِهِ ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ أَيْ: تُخْتَبَرُ وَتُكْشَفُ ضَمَائِرُ الْقُلُوبِ فِي الْعَقَائِدِ وَالنِّيَّاتِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ أَيْ: فَمَا لِمُنْكِرِ الْبَعْثِ مِنْ قُوَّةٍ يَمْتَنِعُ بِهَا مِنَ الْعَذَابِ، وَلَا نَاصِرٍ يَدْفَعُهُ عَنْهُ.

ثَالِثًا: مَقَاصِدُ الْآيَاتِ:

مِنْ مَقَاصِدِ هَذِهِ الْآيَاتِ:

- تَوْجِيهُ الْإِنْسَانِ لِلتَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ فِي آيَاتِ اللهِ الْكَوْنِيَّةِ.

- تَذْكِيرُ الْإِنْسانِ بِأَصْلِ خَلْقِهِ لِيَعْتَبِرَ وَيَتَّعِظَ.
- نِعَمُ اللهِ الْكَثِيرَةُ عَلَى الْإِنْسانِ تُوجِبُ الْإِيمَانَ بِهِ وَعِبَادَتَهُ وَحْدَهُ دُونَ سِوَاهُ.

التَّقْوِيمُ

1 - عَلَى أَيِّ شَيْءٍ أَقْسَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مُسْتَهَلِّ هَذِهِ السُّورَةِ؟
2 - كَيْفَ اسْتَدَلَّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَلَى الْخَلْقِ الثَّانِي بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ؟
3 - مَاذَا عَلَيَّ فِعْلُهُ إِذَا عَلِمْتُ أَنَّ لِي حَافِظًا يَكْتُبُ عَنِّي كُلَّ أَفْعَالِي وَأَقْوَالِي؟

الِاسْتِثْمَار

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: "وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ لَهُ نَظِيرٌ فِي الْعَالَمِ الصَّغِيرِ الَّذِي هُوَ بَدَنُ الْإِنْسَانِ. وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4] وقال: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: 21] "

[الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 2 /203]

– كَيْفَ يَكُونُ النَّظَرُ إِلَى الْإِنْسَانِ دَلِيلًا عَلَى عَظَمَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُ

أَقْرَأُ الْآيَاتِ 11 - 17 مِنْ سُورَةِ الطَّارِقِ وَأُجِيبُ عَنِ الْآتِي:

1 - أَشْرَحُ الْعِبَارَاتِ الْآتِيَةَ: الرَّجْعِ – الصَّدْعِ – لَقَوْلٌ فَصْلٌ – بِالْهَزْلِ – أَمْهِلْهُمْ – رُوَيْدًا .
2 - أُبَيِّنُ كَيْفَ رَدَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْمُشَكِّكِينَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؟

الدرس 28

سُورَةُ الطَّارِق

(الْآيَاتُ: 11 – 17)

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ بَعْضَ صِفَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

2 - أَنْ أَسْتَخْلِصَ مِنَ الْآيَاتِ إِمْهَالَ اللهِ تَعَالَى لِلْمُنْكِرِينَ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

3 - أَنْ أَتَدَبَّرَ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَلْتَزِمَ بِأَحْكَامِهِ.

تَمْهِيدٌ

بَعْدَ أَنْ بَيَّنَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ عَجَائِبَ قُدْرَتِهِ فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ؛ بَيَّنَ هُنَا صِدْقَ النَّبِيِّ ﷺ وَصِدْقَ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مُنَبِّهًا نَبِيَّهُ إِلَى مَكْرِ هَؤُلَاءِ الْمُعَانِدِينَ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَإِمْهَالِ اللهِ لَهُمْ.

فَمَا هُوَ الرَّدُّ الْقُرْآنِيُّ عَلَى الْمُسْتَهْزِئِينَ بِهِ؟ وَمَا جَزَاؤُهُمْ عَلَى ذَلِكَ؟

الْآيَاتُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (11) وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (12) إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (13) وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (14) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (15) وَأَكِيدُ كَيْدًا (16) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا (17)﴾ [سورة الطارق: 11 – 17]

الْفَهْمُ

الشَّرْحُ:

ٱلرَّجْعِ : الْمَطَر.

ٱلصَّدْعِ : الشَّقُّ عَنْ النَّبَاتِ.

لَقَوْلٌ فَصْلٌ : يَفْصِل بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

بِٱلْهَزْلِ : بِاللَّعِبِ وَالْبَاطِلِ.

أَمْهِلْهُمْ : أَنْظِرْهُمْ.

رُوَيْدًا : قَلِيلًا.

اِسْتِخْلَاصُ مَضَامِينِ الآيَاتِ:

1 - بِمَ وَصَفَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ فِي الْآيَاتِ؟

2 - كَيْفَ قَابَلَ اللهُ تَعَالَى كَيْدَ الْمُشْرِكِينَ وَاسْتِهْزَاءَهُمْ بِالْقُرْآنِ؟

التَّفْسِيرُ

اِشْتَمَلَتِ الْآيَاتُ عَلَى مَا يَأْتِي:

أَوَّلاً: الْقُرْآنُ فَاصِلٌ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ:

بَعْدَ أَنْ أَقَامَ اللهُ عَزّ وَجَلَّ الدَّلَائِلَ عَلَى إِمْكَانِ الْبَعْثِ؛ أَتْبَعَ ذَلِك بِبَيَانِ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ، فقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ﴾ أَيْ: أُقْسِمُ بِالسَّمَاءِ ذَاتِ الْمَطَرِ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَكَرُّرِهِ ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ أَيْ: وَأُقْسِمُ بِالْأَرْضِ الَّتِي تَنْشَقُّ عَنِ النَّبَاتِ.

وَجَوَابُ الْقَسَمِ هُوَ قَوْلُهُ سُبْحَانَه: ﴿إِنَّهُ﴾ أَيْ: الْقُرْآنَ ﴿لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ أَيْ: يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ﴿وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾ أَيْ: وَمَا هُوَ بِاللَّعِبِ وَالْبَاطِلِ.

ثَانِيًا: إِمْهَالُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُشْرِكِينَ:

ثُمَّ خَتَمَ اللهُ سُبْحَانَهُ هَذِهِ السُّورَةَ الْكَرِيمَةَ بِتَسْلِيَةِ الرَّسُولِ ﷺ وَبِتَبْشِيرِهِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ﴾ أَيْ: الْكُفَّارَ ﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ يَعْمَلُونَ الْمَكَائِدَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ أَيْ: أَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿فَمَهِّلِ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ﴾ تَأْكِيدٌ حَسَّنَهُ مُخَالَفَةُ اللَّفْظِ، أَيْ: أَنْظِرْهُمْ ﴿رُوَيْدًا﴾ أَيْ: قَلِيلًا، وَهُوَ مَصْدَرٌ مُؤَكِّدٌ لِمَعْنَى الْعَامِلِ، مُصَغَّرُ رُودٍ أَوْ أَرْوَادٍ، عَلَى التَّرْخِيمِ.

ثَالِثًا: مَقَاصِدُ الْآيَاتِ:

تُرْشِدُ هَذِهِ الآيَاتُ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمَقَاصِدِ التَّرْبَوِيَّةِ، أَهَمُّهَا:

- تَذْكِيرُ الْإِنْسَانِ بِنِعَمِ اللهِ عَلَيْهِ.
- إِرْشَادُ الْإِنْسَانِ إِلَى وُجُوبِ مُقَابَلَةِ هَذِهِ النِّعَمِ بِالشُّكْرِ.
- التَّأْكِيدُ عَلَى صِدْقِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.
- إِمْهَالُ اللهِ تَعَالَى الْكَافِرِينَ رَحْمَةً بِهِمْ؛ لِكَيْ يَتُوبُوا.

التَّقْوِيمُ

1 - أُحَدِّدُ الْمُقْسَمَ بِهِ وَالْمُقْسَمَ عَلَيْهِ فِي بِدَايَةِ الْآيَاتِ.

2 - مَا مَعْنَى كَوْنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ قَوْلًا فَصْلًا؟

3 - أَسْتَنْتِجُ مِنَ الْآيَاتِ اسْتِدْرَاجَ اللهِ تَعَالَى لِلْمُكَذِّبِينَ بِالْقُرْآنِ.

الاِسْتِثْمار

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: 58]

1 - مَا الْعَلَاقَةُ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَةِ وَمَوْضُوعِ الدَّرْسِ؟

2 - مَا هُوَ الْمَنْهَجُ الشَّرْعِيُّ الصَّحِيحُ لِرَفْعِ النِّزَاعِ بَيْنَ النَّاسِ؟

ترجمة الأعلام

ترجمتهم	الأعلام
محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، جلال الدين المحلي الشافعيّ: أصولي مفسر. مولده ووفاته بالقاهرة، صنف كتابا في التفسير أتمه الجلال السيوطي، فسمي «تفسير الجلالين»، وله مؤلفات أخرى منها «كنز الراغبين» في شرح المنهاج في فقه الشافعية، و«البدر الطالع في حل جمع الجوامع» في أصول الفقه، وغيرها، توفي سنة **864** هـــ.	**جلال الدين المحلي**
عبد الرحمن بن أبي بكر، الإمام جلال الدين أبو الفضل المصري السيوطي، نسبة إلى أسيوط مدينة في صعيد مصر، عالم موسوعي في الحديث والتفسير واللغة والتاريخ والأدب والفقه وغيرها من العلوم، ذُكر له من المؤلفات نحو **600** مؤلَّف. من أشهر كتبه: "الجامع الكبير" و"الإتقان في علوم القرآن". أتم تفسير القرآن العظيم المسمى "تفسير الجلالين" توفي رحمه الله سنة **911**هـــ.	**جلال الدين السيوطي**
هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبي الأندلسي، ترك كثيرا من الآثار في مختلف فنون العلوم كالفقه والحديث والتصوف والقراءات. من أهم مؤلفاته: كتاب «القوانين الفقهية»، وكتاب «التسهيل في علوم التنزيل». توفي رحمه الله سنة **741** هـــ.	**ابن جزي**

الأعلام	ترجمتهم
ابن عاشور	محمد الطاهر بن عاشور التونسي، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. له مؤلفات كثيرة، من أشهرها «مقاصد الشريعة الإسلامية» و«التحرير والتنوير في تفسير القرآن»، وغيرها من المؤلفات. توفي رحمه الله سنة **1393** هـ.
ابن عباس	عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، الصحابي الجليل حبر الأمة، ولد بمكة ونشأ في بدء عصر النبوة، فلازم رسول الله ﷺ وروى عنه أحاديث كثيرة، حيث بلغت في الصحيحين وغيرهما نحو **1660** حديثا. وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها سنة **68** هـ.
ابن عجيبة	هو أحمد بن محمد بن المهدى بن الحسين بن محمد المعروف بابن عجيبة، والمكنى بأبي عباس، الإمام المفسر. من مؤلفاته: «البحر المديد في تفسير القرآن المجيد»، و«حاشية على مختصر خليل»، و«حاشية على الجامع الصغير» للسيوطي وغيرها، توفي رحمه الله سنة **1224**هـ
ابن كثير	هو إسماعيل بن عمر بن كثير، عماد الدين أبو الفداء الدمشقي الشافعي، الإمام الحافظ المحدث المؤرخ. من مؤلفاته: «تفسير القرآن العظيم» و«الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث» وغيرهما، توفي رحمه الله سنة **774** هـ.

ترجمتهم	الأعلام
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حَيَّان الغرناطي الأندلسي الجياني النِّفْزي، أثير الدين أبو حيان، من كبار علماء العربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. من أشهر كتبه: البحر المحيط في تفسير القرآن، ولد في غرناطة، ورحل إلى مالقة. ثم أقام بالقاهرة. وتوفي فيها عام: 745 هـ.	أبو حيان
محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ الإمام المفسر. أوحد زمانه في المعقول والمنقول، من أشهر كتبه: «التفسير الكبير» المسمى «مفاتيح الغيب» و«المحصول في علم الأصول»، ولد في الري وإليها نسبته، ويقال له: ابن خطيب الريّ رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة سنة 606هـ.	فخر الدين الرازيّ
قتادة بن دعامة السدوسي، قدوة المفسرين والمحدثين، روى عن عبد الله بن سرجس، وأنس بن مالك، وأبي الطفيل الكناني، وسعيد بن المسيب توفي رحمه الله سنة 118 هـ.	قتادة
محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي المفسر. من أهم مؤلفاته كتاب «الجامع لأحكام القرآن»، وهو من أجل التفاسير وأعظمها نفعا. توفي رحمه الله سنة 671 هـ.	القرطبي

فهرس المصادر والمراجع

ر.ت	المصادر والمراجع
1	**القرآن الكريم:** برواية ورش عن نافع، الطبعة الصادرة عن مؤسسة محمد السادس لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الثالثة 2012 م.
2	**تفسير الجلالين:** لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: 864هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: 911هـ) طبعة دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى.
3	**الأعلام**، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، 2002 م.
4	**أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ.
5	**البحر المحيط في التفسير:** لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، طبعة 1420 هـ.

ر.ت	المصادر والمراجع
6	**البحر المديد في تفسير القرآن المجيد:** لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: 1224هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الطبعة 1419 هـ.
7	**تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد:** المشهور بـ"التحرير والتنوير" لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ.
8	**تفسير القرآن العظيم:** لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420هـ.
9	**الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه:** المعروف بـ "صحيح البخاري"، لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، (المتوفى: 256هـ) تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.
10	**الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان:** لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ.

المصادر والمراجع	ر.ت
روح البيان: لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (المتوفى: 1127هـ)، دار الفكر – بيروت.	11
سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، 1395 هـ.	12
السنن الكبرى: (سنن البيهقي الكبرى) لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي أبو بكر، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، 1424 – 2003 م.	13
صفوة التفاسير: لمحمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 1417 هـ.	14
مدارك التنزيل وحقائق التأويل: المشهور بتفسير النسفي، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: 710هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، 1419 هـ	15
المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1411 هـ.	16

المصادر والمراجع	ر.ت
المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.	17
المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: 235هـ) تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1409هـ.	18
مفاتيح الغيب ويسمى التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي ابن خطيب الري (المتوفى: سنة 606هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثالثة، 1420 هـ.	19

فهرس الموضوعات

